الملكوت، والعهود،
وقانون العهد القديم

الدرس الثاني

ملكوت الله

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2024 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميّز بوسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي الإنجليزيّة، والعربيّة، والماندرين الصينيّة، والروسيّة، والإسبانيّة. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويريّة، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليّات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتّابنا ومحرّرينا مؤهّلون من الناحية اللاهوتيّة، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًّا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفيّة الثالثة علاقات استراتيجيّة للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينيّة، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التليفزيونيّة الفضائيّة المسيحيّة، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك ارشادات حول كيفيّة بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكيّة بهيئة خدمات الألفيّة الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفيّة المشاركة، يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. المعان الواسعة والضيقة

أ. ثابت

ب. متنام

III. التاريخ البدائي

أ. المكان

1. الاستعدادات الأوليّة

2. التوسع المستمر

ب. الشعب

1. كهنة

2. نوّاب

ج. التقدم

1. الخيانة الكونية

2. الفساد والدينونة

3. خطة طويلة الأمد

IV. شعب إسرائيل

أ. المكان

1. المركز الأصلي

2. الامتداد

ب. الشعب

1. اختيار إسرائيل

2. مملكة الكهنة

3. الملوك والكهنة

ج. التقدم

1. الوعد

2. الخروج والامتلاك

3. الامبراطورية

V. العهد الجديد

أ. المكان

1. المركز

2. الامتداد

ب. الشعب

1. المسيح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

2. المؤمنين

ج. التقدم

IV. الخاتمة

VI. المشاركون

VII. قائمة المصطلحات العسرة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة
https://arabic.thirdmill.org

الملكوت، والعهود، وقانون العهد القديم
الدرس الثاني
ملكوت الله

المقدمة

لَدَيْنَا تَعْبِيرٌ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ يَصِفُ الْإِنْسَانَ الْغَارِقَ فِي التَّفَاصِيلِ. فِي الْغَالِبِ نَقُولُ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ: "لاَ يَرَى الْغَابَةَ بِسَبَبِ الْأَشْجَارِ". وَكَثِيرٌ مِنْ المُجْتَمَعَاتِ لَدَيْهَا تَعْبِيرَاتٌ مُمَاثِلَةٌ. لِذَلِكَ، لَيْسَ صَعْبًا فَهْمُ مَا نَقْصِدُهُ. فَمِنْ السَّهْلِ أَنْ نَغْرَقَ فِي التَّفَاصِيلِ لِدَرَجَةٍ نَعْجِزُ مَعَهَا عَنْ رُؤْيَةِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا تَكُونُ كُلُّ التَّفَاصِيلِ مَعًا وَبِشَكْلٍ مُنَاسِبٍ شَيْئًا كُلِّيًّا وَاحِدًا. وَهَكَذَا، فِي مَوَاقِفَ عَدِيدَةٍ مِثْلَ هَذِهِ، مُرْبِكَةٍ وَمُعَقَّدَةٍ، غَالِبًا نُذَكِّرُ بَعْضُنَا بَعْضًا بِالرُّجُوعِ إِلَى الْوَرَاءِ وَالنَّظَرِ إِلَى الصُّورَةِ الْكُلِّيَّةِ الْكَبِيرَةِ.

مِنْ الضَّرُورِيِّ لَنَا أَنْ نَحْتَفِظَ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ فِي الذِّهْنِ عِنْدَمَا نَقْتَرِبُ مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. إِنَّ تَفَاصِيلَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُعَقَّدَةٌ جِدًّا حَتَّى أَنَّهُ مِنْ السَّهْلِ أَنْ نَتُوهَ وَسَطَ الْعَدِيدِ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَأَمَاكِنِهِ، وَأَحْدَاثِهِ، وتَعَالِيمِهِ اللاَّهُوتِيَّةِ، وَتَوْجِيهَاتِهِ الْأَخْلاَقِيَّةِ. وَمِنْ ثَمَّ، نَفْقِدُ رُؤْيَةَ الْوَحْدَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لَلعهد القديم. لِلتَّغَلُّبِ عَلَى هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ، مِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَرْجِعَ لِلْوَرَاءِ وَنَنْظُرَ إِلَى الصُّورَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَرْبُطُ كُلَّ تَفَاصِيلِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعًا.

هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الثَّانِي فِي سِلْسِلَتِنَا: **الْمَلَكُوتُ، والْعُهُودُ، وقَانُونُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ**. وَقَدْ وضعنا له عُنْوَانَ: مَلَكُوتُ اللهِ. كَانَ مَلَكُوتُ اللهِ أَسَاسِيًّا لِإِيمَانِ إِسْرَائِيلَ الْقَدِيمِ. وَمِنْ هُنَا، فالْفَهْمُ الْمُنَاسِبُ لِلْمَلَكُوتِ يُزَوِّدُنَا بِنَظْرَةٍ مِنْ أَكْثَرِ النَّظَرَاتِ الشَّامِلَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نُدْرِكَهَا عَنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

كُلُّ مَنْ لَهُ دِرَايَةٌ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يَعْلَمُ أَنَّ أَسْفَارَ قَانُونِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُخْتَلِفَةٌ جِدًّا عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْضِ. فَهِيَ مَكْتُوبَةٌ عَنْ مَوْضُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بِأَسَالِيبَ أَدَبِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَتُخَاطِبُ حَاجَاتِ شَعْبِ اللهِ فِي أَزْمِنَةٍ وَظُرُوفٍ مُتَنَوِّعَةٍ. إِلاَّ أَنَّ كَتَبَةَ هَذِهِ الْأَسْفَارِ اسْتَقَوْا مَادَّتَهُمْ دَائِمًا مِنْ أَفْكَارٍ أَسَاسِيَّةٍ قَدْ تَمَسَّكُوا بِهَا بِشَكْلٍ عَامٍّ. فَقَدْ آمَنَ كُلُّ كَتَبَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ اللهَ قَدْ ثَبَّتَ سِلْسِلَةً مِنْ الْعُهُودِ الْكُبْرَى مَعَ شَعْبِهِ فِي فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ التَّارِيخِ. آمَنُوا أَيْضًا أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْعُهُودِ كَانَتْ مُصَمَّمَةً لِتَحْقِيقِ قَصْدِ رَئِيسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ إِدَارَةُ مَلَكُوتِ اللهِ حَتَّى يَنْتَشِرَ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ.

سَوْفَ يَبْحَثُ هَذَا الدَّرْسُ فِي أَرْبَعَةِ أَبْعَادٍ عَنْ الْتِزَامِ إِسْرَائِيلَ الْأَسَاسِيِّ وَالْمُوَحَّدِ مِنْ أَجْلِ تَعْزِيزِ امْتِدَادِ مَلَكُوتِ اللهِ. أَوَّلاً، سَنَرَى كَيْفَ تَتَحَدَّثُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ حُكْمِهِ بِمَعَانٍ وَاسِعَةٍ وَضَيِّقَةٍ. ثَانِيًا، سَنَتَأَمَّلُ فِي مَلَكُوتِ اللهِ فِي أَثْنَاءِ التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، أَيْ فِي الْمَرَاحِلِ الْأُولَى مِنْ تَارِيخِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الْأَرْضِ. ثَالِثًا، سَوْفَ نَسْتَكْشِفُ تَطَوُّرَ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي تَارِيخِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَرَابِعًا، سَنَرَى كَيْفَ أَنَّ مَفْهُومَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ يَتَحَقَّقُ بِالتَّمَامِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. لِنَتَأَمَّلَ أَوَّلاً الطَّرِيقَةَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ عَنْ مُلكِ اللَّهِ بِمَعَانٍ وَاسِعَةٍ وَضَيِّقَةٍ.

المعان الواسعة والضيقة

سَمِعَ أَغْلَبُ الْمَسِيحِيِّينَ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ مِرَارًا وَتَكْرَارًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. يَظْهَرُ أَكْثَرُ مِنْ 60 شَاهِدٍ كِتَابِيٍّ يُشِيرُ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي الْأَنَاجِيلِ بِحَسَبِ الْبَشِيرِينَ: مَتَّى، مَرْقُسُ، لُوقَا. فِي هَذَا الدَّرْسِ، سَنَرَى كَيْفَ أَنَّ هَذَا التَّشْدِيدَ الْمَوْجُودَ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ يَمْتَدُّ بِجُذُورِهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَلِأَنَّ الْمَمَالِكَ، وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّاتِ، وَالْمُلُوكَ، وَالْأَبَاطِرَةَ كَانُوا جُزْءًا بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنْ خِبْرَةِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ الْقُدَمَاءِ، لَمْ يَشْعُرْ كَتَبَةُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِأَيَّةِ احْتِيَاجٍ فِي أَنْ يُقَدِّمُوا شَرْحًا مُحْكَمًا وَاضِحًا عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ. إِلاَّ أَنَّ هَذَا يُثِيرُ مُشْكِلَةً كَبِيرَةً بِالنِّسْبَةِ لَكَ وَلِي الْيَوْمَ. وَبِسَبَبِ اغْتِرَابِنَا عَنْ الْعَالَمِ الْعَتِيقِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ، عَلَيْنَا أَنْ نُلَخِّصَ اَلْمَفْهُومَ اَلْأَسَاسِيَّ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ الْكَامِنِ فَقَطْ تَحْتَ سَطْحِ كُلِّ صَفْحَةٍ مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

هُنَاكَ عِدَّةُ طُرُقٍ لِنَعْرِفَ بِهَا كَيْفَ يَتَحَدَّثُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَلَكِنْ سَنَتَأَمَّلُ فَقَطْ فِي اتِّجَاهَيْنِ. أَوَّلاً، سَنَرَى، بِمَعْنًى وَاسِعٍ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ كَامِلٌ وَثَابِتٌ. وَثَانِيًا، وَبِمَعْنًى ضَيِّقٍ سَنَجِدُ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ غَيْرُ كَامِلٍ بَلْ مُتَنَامٍ عَبْرَ التَّارِيخِ. لِنَتَأَمَّلَ أَوَّلاً حُكْمَ اللَّهِ الْكَامِلَ وَالثَّابِتَ.

ثابت

فِي الْمَزْمُورِ 93: 1–2، نَقْرَأُ هَذَا التَّسْبِيحَ عَنْ اللَّهِ الْخَالِقِ:

اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ. كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ (مزمور 93: 1–2).

حَسْبَمَا نَرَى هُنَا، حَقِيقَةُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْحَافِظُ لِبَقَاءِ كُلِّ شَيْءٍ قَادَتْ الْمُرَنِّمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

لِلْمُجَاهَرَةِ بِأَنَّ "الرَّبَّ قَدْ مَلَكَ". فَهُوَ الْمَلِكُ السَّامِي فَوْقَ كُلِّ الْخَلِيقَةِ. يُسَلِّمُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ بِهَذَا الاِعْتِقَادِ الْأَسَاسِيِّ مِرَارًا وَتَكْرَارًا. فَقَدْ خَلَقَ اللهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَحْفَظُ وُجُودَهُ. فَهُوَ السَّيِّدُ عَلَى الْكُلِّ. بِهَذَا الْمَعْنَى الْوَاسِعِ يَكُونُ مُلْكُهُ مَلَكُوتًا كَوْنِيًّا ثَابِتًا.

هَذَا الاعْتِقَادُ بِمُلْكِ اللهِ الْكَوْنِيِّ الرَّاسِخِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ وَالْحَافِظُ لِخَلِيقَتِهِ، هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَكْثَرِ الاِخْتِلَافَاتِ الصَّارِخَةِ بَيْنَ إِيمَانِ الْقُدَمَاءِ مِنْ إِسْرَائِيلَ وَدِيَانَاتِ الْأُمَمِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ. اعْتَقَدَتْ الدِّيَانَاتُ الْمُجَاوِرَةُ عُمُومًا بِأَنَّ الْآلِهَةَ بِقَدْرِ تَنَوُّعِهَا قَدْ تَنَافَسَتْ عَلَى السِّيَادَةِ وَأَنَّ قُدْرَتَهَا قَدْ تَقْوَى أَوْ تَضْعُفُ تَبَعًا لِلظُّرُوفِ الْمُتَغَيِّرَةِ. فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ، كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْآلِهَةَ تَرْتَقِي إِلَى أَوْ تَسْقُطُ مِنْ مَنَاصِبِ السِّيَادَةِ بِحَسَبِ الدَّوْرَاتِ السَّنَوِيَّةِ لِمَوَاسِمِ السَّنَةِ. وَفِي حَالَاتٍ أُخْرَى، كَانَ يُعْتَقَدُ أَنَّهَا تَرْتَقِي إِلَى أَوْ تَسْقُطُ مِنْ مَنَاصِبِ سُلْطَانِهَا السَّمَائِيِّ مَتَى اخْتَبَرَتْ الْأُمَمُ الْمُفَضَّلَةُ لِعِبَادَتِهَا انْتِصَارَاتِ الْحُرُوبِ أَوْ هَزَائِمِهَا.

لَكِنَّ هَذِهِ الْمَفَاهِيمَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ لَمْ تَكُنْ جُزْءًا مِنْ الْإِيمَانِ الْكِتَابِيِّ. الرَّبُّ يَهْوَهُ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، هُوَ الْخَالِقُ الْأَوْحَدُ، وَالْحَافِظُ لِلْكُلِّ، وَالْحَاكِمُ الثَّابِتُ لِكُلِّ الْخَلِيقَةِ؛ بَلْ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الرُّوحِيَّةِ الْمُقْتَدِرَةِ، أَوْ الْمُسَمَّاةِ بِـ "آلِهَةٍ". وَعَبْرَ كُلِّ دَوْرَةٍ لِلطَّبِيعَةِ، وَفِي كُلِّ هَزِيمَةٍ أَوْ نُصْرَةٍ فِي الْمَعَارِكِ، مُلْكُ اللهِ كُونِيٌّ وَثَابِتٌ. بِهَذَا الْمَعْنَى، كَانَتْ، وَسَتَكُونُ كُلُّ الْخَلِيقَةِ دَائِمًا مَمْلَكَتَهُ.

اللهُ مَلِكٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَتَرَى هَذَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ الإِصحَاحِ 1، تَرَى كَيْفَ يَخْضَعُ لِلَّهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْخَلِيقَةِ. يَقُولُ الْمَزْمُورُ 24: "لِلرَّبِّ الْأَرْضُ وَمِلْؤُهَا..." لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ خَلَقَهَا. "مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ!" أُنْظُرْ، هُوَ الْمَلِكُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَيَمْتَلِكُ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ بِكَامِلِهَا، وَهَذِهِ الْمِلْكِيَّةُ لَنْ تَتَغَيَّرَ. وَإِنْ وَاصَلْتَ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بَدْءًا مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ إِلَى سِفْرِ الرُّؤْيَا سَوْفَ تُدْرِكُ أَنَّ اللهَ يَسُودُ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْخَلِيقَةِ، عَلَى الْبَشَرِيَّةِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ...

— د. جوناثان د. ورثينجتون

اللهُ سَيِّدٌ مُطْلَقٌ، وَهَذَا إِيمَانٌ لَاهُوتِيٌّ يَتَمَسَّكُ بِهِ الْأَرْمِينِيُّونَ وَالْكَالْفِنِيُّونَ عَلَى السَّوَاءِ. هُوَ إِيمَانٌ لَاهُوتِيٌّ وَاضِحٌ بِشَكْلٍ مُطْلَقٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؛ فَاللهُ صَاحِبُ السِّيَادَةِ الْمُطْلَقَةِ بِشَكْلٍ تَامٍّ، وَنَحْنُ نَتَّبِعُ مَشِيئَتَهُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَلَا تَقِفُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اخْتِيَارَاتُنَا عَائِقًا أَمَامَ مَشِيئَتِهِ. لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِاخْتِيَارَاتِنَا أَنْ تَكُونَ مُتَمَاشِيَةً مَعَ مَشِيئَةِ سِيَادَتِهِ.

— د. جرانت أر. أوزبورن

بِقَدْرِ مَا آمَنَ كَتَبَةُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، بِمَعْنًى وَاسِعٍ، أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى الْخَلِيقَةِ كَامِلٌ وَثَابِتٌ. لَكِنْ آمَنُوا أَيْضًا، بِمَعْنًى ثَانٍ وَضَيِّقٍ، أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ وَحُكْمَهُ غَيْرُ تَامٍّ بَلْ مُتَنَامٍ عَبْرَ التَّارِيخِ.

متنام

عِنْدَمَا تَتَحَدَّثُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ بِاعْتِبَارِهِ شَيْئًا يَنْمُو، فَإِنَّهَا تُرَكِّزُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُعْلِنُ بِهَا اللَّهُ عَنْ سِيَادَتِهِ الثَّابِتَةِ بِمُرُورِ الزَّمَنِ. فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، لَمْ يَعِشْ أَغْلَبُ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ فِي مَمْلَكَةٍ يَنْعَمُ فِيهَا الْمُلُوكُ الْبَشَرِيُّونَ بِسُلْطَةٍ عُلْيَا مُطْلَقَةٍ عَلَى شُعُوبِهِمْ. وَلِهَذَا السَّبَبِ نُخْفِقُ غَالِبًا فِي رُؤْيَةِ مَدَى وُجُودِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ عَلَى نَحْوٍ بَارِزٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَبِغَرَضِ الْإِشَارَةِ لِلَّهِ وَهُوَ يُعْلِنُ عَنْ مُلْكِهِ فِي التَّارِيخِ، اسْتَخْدَمَ كَتَبَةُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَكْلٍ مُتَكَرِّرٍ صُوَرًا شَائِعَةً عَنْ الْمُلُوكِ الْبَشَرِيِّينَ وَالْآلِهَةِ، لَكِنْ لِلْأَسَفِ لاَ نُدْرِكُهَا الْيَوْمَ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، تَحَدَّثُوا عَنْ اللَّهِ بِوَصْفِهِ مَلْكًا مِعْمَارِيًّا، بَنَّاءً، وَأَبًا مَلَكِيًّا لِشَعْبِهِ، صَانِعَ عَهْدٍ، وَمُشَرِّعًا لِلنَّامُوسِ. كَمَا وَصَفُوا اللَّهَ كَمُحَارِبٍ مَلَكِيٍّ، وَزَوْجٍ، وَرَاعٍ.

يَنْظُرُ الشَّعْبُ الْمُعَاصِرُ غَالِبًا إِلَى الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِكِ بِوَصْفِهَا أَنْظِمَةً مُجَرَّدَةً، غَيْرَ شَخْصِيَّةٍ، أَنْظِمَةٌ سِيَاسِيَّةٌ بَغِيضَةٌ. إِلاَّ أَنَّ الْفِكْرَةَ الْكِتَابِيَّةَ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ التَّارِيخِيِّ الْعَتِيدِ أَنْ يَمْلأَ الْأَرْضَ صُورَةٌ ثَرِيَّةٌ غَايَةٌ فِي الْبَهَاءِ. تَكْشِفُ لَنَا عَنْ رَوْعَةِ اللَّهِ بِاعْتِبَارِهِ سَيِّدَ كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّذِي لاَ مَثِيلَ لَهُ، كَمَا تَظْهَرُ لَنَا أَنَّ مَلَكُوتَهُ عَلَى الْأَرْضِ هُوَ النَّمُوذَجُ الْمِثَالِيُّ.

عَبْرُ الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، أَعْلَنَ اللَّهُ مِنْ عَرْشِهِ السَّمَائِيِّ أَوَامِرَ مَلَكِيَّةً. فَقَدْ أَحَبَّ شَعْبَ مَلَكُوتِهِ كَمَا يُحِبُّ الْأَبُ أَطْفَالَهُ. اسْتَدْعَى جُيُوشَهُ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ وَالْبَشَرِ لِلْعَمَلِ. تَعَامَلَ بِوَصْفِهِ مَلِكًا عِنْدَمَا أَسَّسَ أَوْ هَزَمَ شُعُوبًا، بِمَا فِي ذَلِكَ شَعْبُهُ الْمُخْتَارُ إِسْرَائِيلُ. كَانَ الْهَدَفُ السَّامِي لِهَذِهِ الْإِعْلاَنَاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِمُلْكِ اللَّهِ هُوَ أَنْ يَعْتَرِفَ كُلُّ مَخْلُوقٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنَّ اللَّهَ مَلِكٌ. وَبِشَكْلٍ نِهَائِيٍّ، سَوْفَ تَكُونُ الْخَلِيقَةُ بِكَامِلِهَا مَكَانًا لِلْمَحَبَّةِ، وَالْفَرَحِ، والصَّلاَحِ، وَالْعَدْلِ، والشِّفَاءِ، وَالسَّلاَمِ لِشَعْبِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأُمَّةٍ. وَسَيَمْلأُ اللَّهُ الْأَرْضَ بِمَجْدِهِ الْمَرْئِيِّ، وَيَقْبَلُ مِنْ شُعْبِهِ تَسْبِيحًا لاَ نِهَائِيًّا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهِ وَبِمَا فَعَلَهُ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الطَّرِيقَةُ الْبَسِيطَةُ لِتَقْدِيمِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ الْمُعْلَنَةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هِيَ بِقِرَاءَةِ الْكَلِمَاتِ الِافْتِتَاحِيَّةِ "لِلصَّلاَةِ الرَّبَّانِيَّةِ." فِي مَتَّى 6: 9–10، يُلَخِّصُ لَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ أَفْكَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ الْمُتَنَامِي عِنْدَمَا عَلَّمَ تَلَامِيذَهُ أَنْ يُصَلُّوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ:

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ (متى 6: 9–10).

عِنْدَمَا عَلَّمَنَا الرَّبُّ أَنْ نُصَلِّيَ "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ"، عَبَّرَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَرَاهُ أَيُّ كَاتِبٍ مِنْ كَتَبَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَمِنْ الشَّائِعِ تَمَامًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَسِيحِيِّينَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا عَنْ الْمَلَكُوتِ الْعَتِيدِ، لَكِنْ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ لاَ نُدْرِكُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي يَمْتَدُّ بِهَا هَذَا الْمُعْتَقَدُ الْمَسِيحِيُّ بِجُذُورِهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَلِهَذَا، عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ لَحْظَةً لِنُفَكِّرَ فِي مَا قَصَدَهُ الرَّبُّ عِنْدَمَا عَلَّمَنَا أَنْ نُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ مَجِيءِ الْمَلَكُوتِ.

عِنْدَمَا عَلَّمَ اَلرَّبُّ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ كَيْفَ يُصَلُّونَ، اسْتِلْهَامًا بِأَدَبِ الْمَزَامِيرِ، اخْتَصَرَهُ فِي خَطٍّ فِكْرِيٍّ أَسَاسِيٍّ جِدًّا لِلصَّلاَةِ الْأَمِينَةِ. لَكِنَّ الصَّلاَةَ تَبْدَأُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتَكَ". لاَحِظْ، حَتَّى بِالنِّسْبَةِ لِلرَّبِّ يَسُوعَ، فَإِنَّ أُبُوَّةَ اللَّهِ الْآنَ مُرْتَبِطَةٌ مُبَاشَرَةً بِمَلَكُوتِهِ. اللَّهُ لَيْسَ فَقَطْ أَبًا، بَلْ هُوَ الْأَبُ الْمَلِكُ. وَلِذَلِكَ، كَابْنٍ أَمِينٍ، عِنْدَمَا تَأْتِي لِلْمُثُولِ أَمَامَ أَبِيكَ، تَشْتَهِي أَنْ يَمْتَدَّ مَلَكُوتُهُ. تُرِيدُ أَنْ تَرَى مُلكَهُ حَاضِرًا مُرْتَبِطًا بِكُلِّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

— د. سكوت ريد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اقْتِدَاءً بِعَادَةِ الشِّعْرِ الْعِبْرِيِّ الْقَدِيمِ، شَرَحَ الرَّبُّ يَسُوعُ مَا قَصَدَهُ عِنْدَمَا عَلَّمَنَا أَنْ نُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ مَجِيءِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، تَحَدَّثَ الرَّبُّ عَنْ اللَّهِ بِوَصْفِهِ الْآبَ السَّمَاوِيَّ، إِشَارَةً إِلَى اللَّهِ بِوَصْفَةِ أَبًا مَلَكِيًّا، الْمَلِكَ الْمُتَوَّجَ عَلَى عَرْشِهِ السَّمَاوِيِّ. وَعَلَّمَنَا أَنْ نُصَلِّيَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ اللَّهِ مُقَدَّسًا عَلَى الدَّوَامِ بِالْقَوْلِ: "لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ". مُوَضِّحًا الْمُبَرِّرَ لِهَذَا الِالْتِمَاسِ، بِاعْتِرَافِهِ أَنَّ اِسْمَ اللَّهِ يَكُونُ مُقَدَّسًا عِنْدَمَا يَأْتِي مَلَكُوتُهُ. بَعْدَهَا، لِكَيْ يَشْرَحَ مَا قَصَدَهُ بِمَجِيءِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، أَضَافَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّ مَلَكُوتَ أَوْ حُكْمَ اَللَّهِ سَيَأْتِي فِي مِلْئِهِ عِنْدَمَا تَتِمُّ مَشِيئَتُهُ. لَكِنْ لاَحِظْ أَيْنَ أَرَادَ الرَّبُّ لِمَشِيئَةِ الْآبِ أَنْ تَتِمَّ: "كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ". خِلاَفًا لِمَا يُؤْمِنُ بِهِ مَسِيحِيُّونَ كَثِيرُونَ، لَمْ يُعَلِّمْ الرَّبُّ أَنَّ غَايَةَ التَّارِيخِ أَنْ يَقْضِيَ شَعْبُ اللَّهِ الْأَبَدِيَّةَ مَعَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ. لَكِنْ بِالْأَحْرَى، عَلَّمَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّ غَايَةَ التَّارِيخِ هِيَ أَنْ تَتَحَقَّقَ مَشِيئَةُ اللَّهِ كَمَا هِيَ مُحَقَّقَةٌ بِالْفِعْلِ فِي الْمَجَالِ السِّيَادِيِّ لِلسَّمَاءِ.

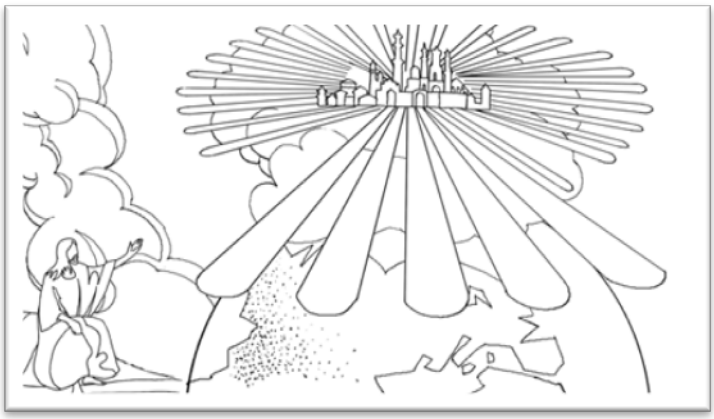

علمنا يسوع أن نصلي لكي ما يأتي ملكوت الله على الأرض.

رَجَاؤُنَا الْأَكِيدُ أَنَّ هُنَاكَ يَوْمًا عَتِيدًا سَيُجَدِّدُ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ الْأَشْيَاءِ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَرَى هَذَا خَاصَّةً فِي الْكَلِمَاتِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا الرَّبُّ يَسُوعُ لَنَا، وَلِتَلَامِيذِهِ: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي اَلسَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى اَلْأَرْضِ". إِنَّ تِلْكَ اَلْفِكْرَةَ اَلْحَيَوِيَّةَ، اَلْمَرْكَزِيَّةَ، اَلْأَسَاسِيَّةَ، وَالْمَسِيحِيَّةَ هِيَ أَنَّنَا نَحْيَا فِي زَمَنِ انْتِظَارٍ عَلَى رَجَاءِ أَنْ يُصْبِحَ الْوَاقِعُ السَّمَائِيُّ نَفْسُهُ وَاقِعًا فِي الْأَرْضِ، عَلَى رَجَاءِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَجْرِي بِهَا الْأُمُورُ فِي السَّمَاءِ حَيثُ يَتَقَدَّسُ اسْمُ اللَّهِ، وَتَسْتَقِيمُ كُلُّ الْأُمُورِ، وَيَسُودُ الْبِرُّ وَالْمَجْدُ، وَالْحَقُّ، وَالْمَحَبَّةُ؛ رَجَاؤُنَا كَمَسِيحِيِّينَ، رَجَاؤُنَا الْأَكِيدُ، هُوَ أَنْ يُمْسَى الْوَاقِعُ السَّمَائِيُّ نَفْسُهُ وَاقِعًا فِي الْأَرْضِ. وَهَذَا بِعَيْنِهِ مَا تَعِدُ بِهِ، وَتَصْبُو إِلَيْهِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ حَوْلَ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ، بَيْتُنَا الْأَبَدِيُّ.

— د. جوناثان بينينغتون

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

لِكَيْ نَفْهَمَ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ كَيْفَ تَاقَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنْ تُصْبِحَ الْأَرْضُ مِثْلَ السَّمَاءِ، تَأَمَّلْ دَانِيآل 7: 9–10، فِي هَذَا النَّصِّ نَجِدُ تَصَوُّرًا نَمَطِيًّا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ مَجَالِ السِّيَادَةِ السَّمَائِيَّةِ لِلَّهِ:

كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ. نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ (دانيال 7: 9–10).

هَذَا اَلتَّصَوُّرُ لَيْسَ غَرِيبًا. إِذْ تَظْهَرُ أَوْصَافٌ مُمَاثِلَةٌ لِمَجَالِ سِيَادَةِ اَللَّهِ اَلسَّمَائِيَّةِ فِي اَلْعَهْدَيْنِ اَلْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ. لَكِنْ عَلَى الْأَقَلِّ هُنَاكَ بُعْدَانِ لِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ دَانِيآلَ يَجِبُ أَنْ نُسَلِّطَ الضَّوْءَ عَلَيْهِمَا.

مِنْ نَاحِيَةٍ مَا، يُظْهِرُ اَللَّهُ حُضُورَهُ اَلْمَرْئِيَّ، وَالْمَجِيدَ أَمَامَ مَخْلُوقَاتِهِ فِي مَجَالِ السِّيَادَةِ السَّمَائِيِّ. كَمَا تُعَلِّمُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ، اللَّهُ كُلِّيُّ الْوُجُودِ؛ فَهُوَ كَائِنٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ. هُوَ كَائِنٌ فِي كُلِّ الْمَجَرَّاتِ الْهَائِلَةِ فِي الْفَضَاءِ الْخَارِجِيِّ، وَفِي كَوْكَبِنَا الصَّغِيرِ، وَفِي الْغَابَاتِ الْخِصْبَةِ، وَفِي الصَّحَارَى الْجَافَّةِ، وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ، أَوْ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِهِ الْكُلِّيِّ، يَبْقَى اللَّهُ فِي الْغَالِبِ غَيْرَ مَرْئِيٍّ. حَتَّى وَإِنْ كَانَ حُضُورُهُ –بِحَسَبِ رُؤْيَا دَانِيآل، أَوْ كَمَا تُخْبِرُنَا عِدَّةُ مَوَاضِعَ كِتَابِيَّةٍ أُخْرَى– حُضُورًا مَرْئِيًّا لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي مَجَالِ السِّيَادَةِ السَّمَائِيَّةِ. فَاللَّهُ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ، مُؤْتَزِرًا بِرِدَاءٍ أَبْيَضَ بَهِيٍّ، شَعْرُهُ أَبْيَضُ كَالصُّوفِ، عَرْشُهُ نَارِيٌّ مُتَّقِدٌ بِالنَّارِ، وَنَارٌ آكِلَةٌ تَخْرُجُ كَنَهْرٍ فَائِضٍ مِنْ عَرْشِهِ.

هَذَا التَّصَوُّرُ عَنْ السَّمَاءِ هُوَ بُعْدٌ يَشْرَحُ التَّبَايُنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ أَقَرَّتْ بِهِ الصَّلاَةُ الرَّبَّانِيَّةُ. نَعَمْ، نَحْنُ نُعَايِنُ مَجْدَ اللَّهِ ظَاهِرًا فِي عَجَائِبِ الْخَلِيقَةِ. وَفِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ، كَانَ مَجْدُ اللَّهِ يَظْهَرُ أَيْضًا بِشَكْلٍ مَرْئِيٍّ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنَّ هَذِهِ اللَّمَحَاتِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِ مِنْ الصَّعْبِ مُضَاهَاتُهَا بِبَهَاءِ اللَّهِ الْغَامِرِ فِي مَجَالِ سِيَادَتِهِ السَّمَائِيِّ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا دَعَانَا الرَّبُّ أَنْ نُصَلِّيَ كَيْ يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، دَعَانَا أَنْ نُصَلِّيَ حَتَّى يَمْلَأَ التَّأَلُّقُ الْغَامِرُ لِمَجْدِ اللَّهِ الْمَرْئِيِّ الْأَرْضَ كَمَا يَمْلَأُ بِالْفِعْلِ السَّمَاءَ. هَذَا عَيْنُهُ مَا كَانَ فِي ذِهْنِ الرَّسُولِ يُوحَنَّا فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 21: 23 عِنْدَمَا وَصَفَ مَجْدَ أُورْشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ عَوْدَةِ الْمَسِيحِ. اسْتَمِعْ إِلَى كَلِمَاتِ الرَّسُولِ يُوحَنَّا، يقول:

وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا (الرؤيا 21: 23).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

عِنْدَمَا عَلَّمَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ أَنْ نُصَلِّيَ لِكَيْ يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، قَصَدَ أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَتُوقَ وَنُصَلِّيَ إِلَى اللهِ كَيْ يَمْلَأَ الْأَرْضَ بِمَجْدِهِ وَبِبَهَائِهِ الْمَلَكِيِّ.

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، رُؤْيَا النَّبِيِّ دَانِيآلَ عَنْ السَّمَاءِ تَجْمَعُ أَيْضًا بَيْنَ حُضُورِ اللهِ الْمَجِيدِ وَالْمُتَأَلِّقِ وَأَعْمَالِ الْكَائِنَاتِ الْمَوْجُودَةِ هُنَاكَ. كَمَا نَقْرَأُ فِي دَانِيآلَ 7: 10:

أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ (دانيال 7: 10).

كَائِنَاتٌ سَمَائِيَّةٌ لاَ حَصْرَ لَهَا مَاثِلَةٌ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ فِي السَّمَاءِ لِتَخْدِمَهُ، وَتُؤَدِّيَ بِكُلِّ اتِّضَاعٍ أَوَامِرَهُ.

الْمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ تَعْمَلُ بِالْفِعْلِ عَمَلاً كَهُنُوتِيًّا بِاعْتِبَارِهِمْ كَهَنَةَ السَّمَاءِ؛ يَخْدُمُونَ اللهَ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَيَعْبُدُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً. كَمَا يَخْدُمُونَ بِوَصْفِهِمْ مُعَاوِنِينَ وَرُسُلاً لِلَّهِ مِنْ أَجْلِنَا هُنَا عَلَى الْأَرْضِ؛ وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَاضِحَةٌ عَبْرَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كُلِّهِ. لَكِنَّ السِّيَادَةَ مُطْلَقَةٌ، أَيْ سِيَادَةُ اللهِ، هي لهُ وَحْدَهُ.

— د. جرانت أر. أوزبورن

اللهُ سَيِّدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ. عَلَى الْأَقَلِّ هُوَ مَنْ يَسْمَحُ بِحُدُوثِ أَيِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ لاَ يُصَدِّقُ عَلَى، أَوْ يَسْتَحْسِنُ الْكَثِيرَ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْدُثُ. لَكِنَّنَا سَوْفَ نَخْتَبِرُ مَلَكُوتًا فِي يَوْمٍ مَا سَوْفَ يَخْضَعُ فِيهِ الشَّعْبُ لِمَشِيئَةِ اللهِ الْأَخْلاَقِيَّةِ. وَيَفْعَلُ ذَلِكَ طَوَاعِيَةً لِأَنَّ نَامُوسَ اللهِ لَدَيْهِ سَوْفَ يَكُونُ مَكْتُوبًا عَلَى قَلْبِهِ.

— د. روبرت تشيشولم

لِهَذَا السَّبَبِ، فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 10-11، يَتَطَلَّعُ الرَّسُولُ بُولُسُ إِلَى يَوْمٍ فِيهِ:

... تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

(فيلبي 2: 10-11).

فِي الشَّطَرَاتِ الِافْتِتَاحِيَّةِ لِلصَّلاَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، يُلَخِّصُ لَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ فِكْرَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ بِوَصْفِهِ أَمْرًا وَاقِعًا فِي الْأَرْضِ، وحَقِيقَةً تَارِيخِيَّةً نَامِيَةً. وَعَلَى مِثَالِ كُلِّ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَبْرَ التَّارِيخِ، تَاقَ ابْنُ اللَّهِ لِلْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُسْتَعلَنُ مُلكُ اللَّهِ الْكَوْنِيُّ الثَّابِتُ عَلَى الْأَرْضِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَوْفَ يَمْلَأُ مَجْدُ اللَّهِ كُلَّ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ سَوْفَ تَخْضَعُ تَمَامًا لِأَوَامِرِهِ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ. هَذِهِ الرُّؤْيَةُ عَنْ التَّارِيخِ تُشَكِّلُ الْأَسَاسَ لِكُلِّ تَعْلِيمٍ كِتَابِيٍّ يَرْتَبِطُ بِالْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ.

الْآنَ وَقَدْ مَيَّزْنَا الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ بِهَا الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ بِمَعَانٍ وَاسِعَةٍ وَضَيِّقَةٍ، مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ نَسْتَكْشِفُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي يُصَوِّرُ بِهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ النُّمُوَّ التَّارِيخِيَّ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. سَنَبْدَأُ بِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ تُدْعَى غَالِبًا بِاسْمِ "التَّارِيخُ الْبُدَائِيُّ"، الَّذِي يُغَطِّي الْأَحْدَاثَ الْمَوْصُوفَةَ فِي التَّكْوِينِ 1: 1 – 11: 9.

التاريخ البدائي

عِنْدَمَا يَقْرَأُ الْإِنْجِيلِيُّونَ الْمُعَاصِرُونَ التَّارِيخَ الْبُدَائِيَّ للتَّكْوِينِ، يَنْشَغِلُونَ غَالِبًا بِشَكْلٍ مُسْبَقٍ بِمَا يَقُولُهُ السِّفْرُ عَنْ عُمْرِ الْأَرْضِ، أَصْلِ الْحَيَاةِ اَلْبَشَرِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ اَلْقَضَايَا اَلْعِلْمِيَّةِ اَلْمُعَاصِرَةِ. هَذِهِ اَلْقَضَايَا مُهِمَّةٌ، لَكِنَّهَا بِكُلِّ سُهُولَةٍ تُشَتِّتُ انْتِبَاهَنَا بَعِيدًا عَنْ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا تَعَرَّفَ الْقُدَمَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى الْمَرَاحِلِ الْأُولَى لِنُمُوِّ مَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَبَيْنَمَا سَنَرَى لاَحِقًا، فَقَدْ شَدَّدَ اَلتَّارِيخُ اَلْبُدَائِيُّ عَلَى اَلطَّرِيقَةِ اَلَّتِي يَعْمَلُ اللَّهُ بِهَا بِاعْتِبَارِهِ مَلِكًا فِي هَذَا الْوَقْتِ؛ كَيْفَ مَارَسَ سُلْطَانَهُ الْمَلَكِيَّ فِي الْخَلْقِ، فِي تَنْظِيمِ وَمَلْءِ الْعَالَمِ الْمَرْئِيِّ لِيُصْبِحَ الْمَكَانَ الَّذِي يُبْسِطُ عَلَيْهِ حُكْمَهُ السِّيَادِيَّ مِنْ السَّمَاءِ.

التَّارِيخُ الْبُدَائِيُّ هُوَ تَارِيخُ مَا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي يُغَطِّي الْفَتْرَةَ التَّارِيخِيَّةَ الَّتِي سَبَقَ وَرَأَيْنَاهَا فِي التَّكْوِينِ بَدْءًا مِنْ الإِصحَاحِ 1 – 11. يُغَطِّي هَذَا التَّارِيخُ هَكَذَا أَصْلَ الْعَالَمِ، خَلْقَ الْبَشَرِيَّةِ، كَيْفَ جَاءَتْ إِلَى الْوُجُودِ فِي هَذَا الْعَالَمِ. كَمَا يُغَطِّي السَّبْتَ وَأَيْضًا الزَّوَاجَ، تَأْسِيسَهُ، وَأَخِيرًا، مُعَامَلاَتَ اللَّهِ مَعَ شَعْبِهِ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَخَاصَّةً كَيْفَ تَعَامَلَ اللَّهُ مَعَ نُوحٍ وَالطُّوفَانِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

— د. دانيال سيمانجو

سَوْفَ نَسْتَكْشِفُ مَعًا كَيْفَ يُقَدِّمُ التَّارِيخُ الْبُدَائِيُّ مَلَكُوتَ اَللَّهِ أَوْ حُكْمَهُ اَلنَّامِي فِي تَارِيخِ اَلْأَرْضِ بِالْبَحْثِ فِي ثَلَاثِ قَضَايَا: أَوَّلاً، كَيْفَ يَصِفُ هَذَا الْجُزْءُ مِنْ الْكِتَابِ اَلْمُقَدَّسِ اَلْأَرْضَ بِاعْتِبَارِهَا مَوْضِعَ أَوْ مَكَانَ مَلَكُوتِ اللَّهِ؛ ثَانِيًا، كَيْفَ يُحَدِّدُ وَصْفَ الشَّعْبِ فِي مَا يَرْتَبِطُ بِمَقَاصِدِ مَلَكُوتِ اللَّهِ؛ وَثَالِثًا، كَيْفَ يُصَوِّرُ التَّقَدُّمَ الْمُبَكِّرَ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ في أَثْنَاءِ هَذِهِ اَلْفَتْرَةِ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلاً الْأَرْضَ بِاعْتِبَارِهَا مَوْضِعًا أَوْ مَكَانًا لِمَلَكُوتِ اَللَّهِ.

المكان

تُعْلِنُ الْفُصُولُ الِافْتِتَاحِيَّةُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ لِتَكُونَ مَوْضِعًا أَوْ مَكَانًا لِحُكْمِ اللَّهِ الْمَلَكِيِّ وَذَلِكَ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ، لَكِنَّنَا سَنُرَكِّزُ عَلَى اثْنَيْنِ فَقَطْ مِنْهَا. أَوَّلاً، سَنَرَى كَيْفَ أَظْهَرَتْ الِاسْتِعْدَادَاتُ الْأَوَّلِيَّةُ لِلْخَلِيقَةِ مَقَاصِدَ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةَ لِلْأَرْضِ. ثَانِيًا، سَنَرَى كَيْفَ مَهَّدَ اللَّهُ الْمَسْرَحَ لِلتَّوَسُّعِ الْمُسْتَمِرِّ لِمَلَكُوتِهِ عَلَى الْأَرْضِ. لِنَبْدَأْ بِالْبَحْثِ فِي اسْتِعْدَادَاتِ اللَّهِ الْأَوَّلِيَّةِ فِي تَصْمِيمِهِ الْمَلَكِيِّ الرَّائِعِ لِلْخَلِيقَةِ.

الاستعدادات الأوليّة

لِفَهْمِ مَا يَجِبُ عَلَى التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ أَنْ يَقُولَهُ بِشَأْنِ اسْتِعْدَادَاتِ اللَّهِ الْأَوَّلِيَّةِ لِمَلَكُوتِهِ عَلَى الْأَرْضِ، عَلَيْنَا أَنْ نُنَحِّيَ جَانِبًا فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ الْكَثِيرَ مِنْ أَسْئِلَتِنَا الْمُعَاصِرَةِ. نَحْتَاجُ أَوَّلاً أَنْ نَسْأَلَ كَيْفَ فَهِمَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الْقُدَمَاءُ قِصَّةَ سِفْرِ التَّكْوِينِ، بَدْءًا 1: 1 – 2: 3. مِنْ الْمُفِيدِ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّهُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، كَانَتْ تُكَرَّمُ الْآلِهَةُ وَالْمُلُوكُ الْبَشَرِيُّونَ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ غَالِبًا بِاعْتِبَارِهِمْ مِعْمَارِيِّينَ وَبَنَّائِينَ عُظَمَاءَ. عَلَى غِرَارِ ذَلِكَ، أَظْهَرَ عَدَدٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ قِصَّةَ الْخَلْقِ تُقَدِّمُ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ الْمُهَنْدِسُ الْمَلَكِيُّ الْإِلَهِيُّ الْحَقِيقِيُّ، وَالْبَنَّاءُ الَّذِي صَمَّمَ الْخَلِيقَةَ لِتَكُونَ قَصْرَهُ الْمَلَكِيَّ الْهَائِلَ. فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُشِيرُ قِصَّةُ الْخَلِيقَةِ إِلَى اللَّهِ قَائِلَةً: لِيَكُنْ هَذَا أَوْ ذَاكَ، فَإِنَّهَا تُصَوِّرُهُ كَإِلَهٍ يُوَجِّهُ بِنَاءَ الْخَلِيقَةِ عَنْ طَرِيقِ قَرَارَاتٍ مَلَكِيَّةٍ صَادِرَةٍ عَنْ عَرْشِهِ السَّمَائِيِّ. بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، تُشِيرُ رِوَايَاتٌ مُمَاثِلَةٌ فِي أَدَبِيَّاتٍ قَدِيمَةٍ أُخْرَى إِلَى أَنَّ رَاحَةَ اللَّهِ يَوْمَ السَّبْتِ تُصَوِّرُهُ كَإِلَهٍ يَسْتَرِيحُ عَلَى عَرْشِهِ لِيَحْظَى بِالتَّكْرِيمِ بَعْدَ أَنْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

أَظْهَرَ بِنَجَاحٍ سُلْطَانَهُ وَسِيَادَتَهُ الْمَلَكِيَّةَ عَلَى الْخَلِيقَةِ. بِهَذِهِ الطُّرُقِ وَغَيْرِهَا، عَلَّمَتْ افْتِتَاحِيَّةُ سِفْرِ التَّكْوِينِ إِسْرَائِيلَ الْقَدِيمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُهُمْ، هُوَ الْمُهَنْدِسُ وَالْبَنَّاءُ الْإِلَهِيُّ، الَّذِي يَبْسُطُ سِيَادَتَهُ الْمَلَكِيَّةَ مِنْ السَّمَاءِ عَلَى الْعَالَمِ الْمَرْئِيِّ.

تَبْدَأُ قِصَّةُ الْخَلِيقَةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَأْلُوفَةِ فِي التَّكْوِينِ 1 :1:

فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ (التكوين 1: 1).

تُرَسِّخُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الِافْتِتَاحِيَّةُ الْحَقِيقَةَ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ عَالَمَيْنِ أَوْ مُسْتَوَيَيْنِ؛ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقُ وَالْأَرْضُ الْمَنْظُورَةُ مِنْ أَسْفَلَ. فِي التَّكْوِينِ 1: 2 – 2: 3 بَدَأَ اللَّهُ فِي تَشْيِيدِ الْأَرْضِ لِتَكُونَ مَوْضِعًا أَوْ مَكَانًا لِمُلْكِهِ الْمَجِيدِ الَّذِي يَمْتَدُّ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. يُمْكِنُنَا تَقْسِيمُ هَذَا الْجُزْءِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَذَلِكَ بَدْءًا مِنْ الْفَوْضَى الْأَوَّلِيَّةِ لِلْعَالَمِ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا 1: 2 الْأَرْضَ:

وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ (التكوين 1: 2).

كَمَا نَرَى هُنَا، فِي الْبِدَايَةِ كَانَتْ الْأَرْضُ، أَوْ اَلْخَلِيقَةُ أَسْفَلَ اَلسَّمَاءِ، بِدُونِ شَكْلٍ وَخَاوِيَةً، وَمُغَطَّاةً بِظُلْمَةٍ وَغَمْرٍ مِنْ اَلْمِيَاهِ اَلْعَمِيقَةِ.

عِنْدَ هَذِهِ النُّقْطَةِ، تَقِفُ الْأَرْضُ فِي تَبَايُنٍ صَارِخٍ مَعَ الْمَجَالِ السِّيَادِيِّ السَّمَائِيِّ الْمَجِيدِ لِلَّهِ. وَكَمَا رَأَيْنَا، عَبْرَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، السَّمَاءُ مَمْلُوءَةٌ بِمَجْدِ اللَّهِ السَّنِيِّ لَكِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ. التَّعْبِيرُ الْعِبْرِيُّ الْمُتَرْجَمُ إِلَى "خَرِبَةٍ وَخَالِيَةٍ" مُسْتَخْدَمٌ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَمَاكِنَ بَرِّيَّةٍ صَحْرَاوِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ، وَبِشَكْلٍ عَامٍّ أَمَاكِنَ غَيْرِ مَأْهُولَةٍ بِالْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ. أَمَّا الْمُفْرَدَاتُ "ظُلْمَةٌ"، وَ"غَمْرٌ" فَلَهَا دَلَالَاتٌ سَلْبِيَّةٌ جِدًّا عَبْرَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ.

لَكِنَّ التَّكْوِين1: 2، يُخْبِرُنَا بِحَقِيقَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ أُخْرَى عَنْ بِدَايَةِ تَارِيخِ الْأَرْضِ. يَقُولُ النَّصُّ: وَرَوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. لَمْ يَكُنْ إِلَهُ النُّورِ وَالْحَيَاةِ رَاضِيًا بِأَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ فِي حَالَتِهَا الْفَوْضَوِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ. بَدَأَ رُوحُهُ فِي التَّحَرُّكِ فَوْقَ الظُّلْمَةِ، فَوْقَ الْعَالَمِ عَدِيمِ الْحَيَاةِ.

الْقِسْمِ الرَّئِيسِ الثَّانِي، فِي قِصَّةِ الْخَلِيقَةِ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، الإِصحَاحِ 1، هُوَ الْأَيَّامُ السِّتَّةُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

لِتَنْظِيمِ اللهِ لِلْعَالَمِ لِيَكُونَ صَرْحًا فَخْمًا، وَذَلِكَ بَدْءًا مِنْ الْعَدَدِ 3 –31. تُظْهِرُ هَذِهِ الْأَيَّامُ السِّتَّةُ نَمُوذَجًا مُتَمَيِّزًا يُعْلِنُ عَنْ قُدْرَةِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ الْبِنَائِيَّةِ الَّتِي لاَ مَثِيلَ لَهَا.

أيام الخلق الستة

فِي اَلْأَيَّامِ اَلثَّلَاثَةِ اَلْأُولَى، تَعَامَلَ اللهُ مَعَ حَقِيقَةِ أَنَّ اَلْعَالَمَ كَانَ خَرِبًا أَيْ بِلاَ شَكْلٍ. فِي اَلْأَيَّامِ اَلثَّلَاثَةِ اَلثَّانِيَةِ، تَعَامَلَ مَعَ حَقِيقَةِ أَنَّ الْعَالَمَ كَانَ فَارِغًا أَوْ خَاوِيًا. وَتَتَوَازَى أَعْمَالُ اللهِ فِي هَاتَيْنِ اَلْمَجْمُوعَتَيْنِ مِنْ الْأَيَّامِ مَعَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضُ بِطُرُقٍ لاَفِتَةٍ. فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ شَكَّلَ اللهُ النَّهَارَ وَحَصَرَ الظَّلاَمَ فِي اللَّيْلِ. فِي الْمُقَابِلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَضَعَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِي السَّمَاءِ لِلْحِفَاظِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ. فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَوَّنَ اللهُ الْغِلاَفَ الْجَوِّيَّ، فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ مِنْ أَسْفَلَ وَمِيَاهٍ مِنْ أَعْلَى. ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ، مَلأَ اللهُ الْفَرَاغَ بَيْنَ هَذِهِ اَلْمِيَاهِ بِالطُّيُورِ، وَمَلأَ اَلْمِيَاهَ اَلسُّفْلَى بِالْكَائِنَاتِ اَلْبَحْرِيَّةِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ جَمَعَ اَللهُ الْمِيَاهَ الْمَوْجُودَةَ مِنْ أَسْفَلَ بِإِظْهَارِهِ لِلْأَرْضِ الْخِصْبَةِ الْمُثْمِرَةِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَضَعَ اللهُ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَالْبَشَرَ عَلَى الْيَابِسِ. أَظْهَرَ اللهُ قُدْرَةً، وَحِكْمَةً مَلَكِيَّةً مُنْقَطِعَةَ النَّظِيرِ عِنْدَمَا نَظَّمَ الْعَالَمَ وَمَلَأَهُ.

أَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَالْخِتَامِيُّ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيقَةِ فَيُصَوِّرُ يَوْمَ السَّبْتِ فِي التَّكْوِينِ 2: 1–3 وَكَمَا نرى فِي النُّصُوصِ السَّابِقَةِ، يُسَلِّطُ هَذَا السَّرْدُ الضَّوْءَ عَلَي اللهِ بِوَصْفِهِ الْمُهَنْدِسَ الْمَلَكِيَّ وَالْبَنَّاءَ لِلْخَلِيقَةِ.

نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 2: 3:

وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا (التكوين 2: 3).

الصُّورَةُ هُنَا هِيَ أَنَّ اللهَ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ، مَسْرُورًا بِإِنْجَازَاتِهِ، مُسْتَحِقًّا الْإِكْرَامَ عَلَى مَا صَنَعَهُ. فَقَدْ كَانَ عَمَلُهُ غَايَةً فِي الرَّوْعَةِ، حَتَّى أَنَّهُ لاَحِقًا فِي الْوَصَايَا الْعَشْرِ، أَمَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يَحْتَفُوا كُلَّ يَوْمِ سَبْتٍ بِذِكْرَى مَا أَنْجَزَهُ اللهُ.

إِنَّ سِفْرَ التَّكْوِينِ بَدْءًا مِنْ 1:1 – 2: 3 يُخْبِرُنَا فِي الْوَاقِعِ أَنَّ اللهَ لِمُدَّةِ سِتَّةِ أَيَّامٍ كَانَ يُصْدِرُ أَوَامِرَهُ الْمَلَكِيَّةَ مِنْ عَرْشِهِ السَّمَائِيِّ، الَّتِي حَوَّلَتْ الْعَالَمَ مِنْ الظَّلاَمِ وَالْفَوْضَى إِلَى صَرْحٍ مَلَكِيٍّ رَائِعٍ. وَفِي النِّهَايَةِ، اسْتَحَقَّ التَّكْرِيمَ عَلَى مَا فَعَلَهُ بِاعْتِبَارِهِ مُهَنْدِسًا مَلَكِيًّا وَبَانِيًا لِلْخَلِيقَةِ.

لَقَدْ تَأَمَّلْنَا كَيْفَ صَنَعَ اللهُ اِسْتِعْدَادَاتٍ أَوَّلِيَّةً لِمَوْضِعِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِهِ فِي بِدَايَةِ سِفْرِ التَّكْوِينِ. الْآنَ، عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى مَلْمَحٍ خَاصٍّ لِهَذَا التَّصْمِيمِ الْمَلَكِيِّ، وَهُوَ مَلْمَحٌ يَتِمُّ تَجَاهُلُهُ فِي الْغَالِبِ. فَقَدْ أَعْلَنَ اللهُ أَيْضًا بِأَنَّهُ قَدْ رُتِّبَ بِأَنْ يَمْتَدَّ أَوْ يَتَّسِعَ حُكْمُهُ اَلْمَلَكِيُّ بِشَكْلٍ مُتَوَاصِلٍ حَتَّى أَقَاصِيَ الْأَرْضِ.

التوسع المستمر

يُخْبِرُنَا التَّكْوِينِ 1: 3–30، سِتَّ مَرَّاتٍ أَنَّهُ مَتَى نَظَرَ اللهُ إِلَى عَمِلَهِ فِي خَلِيقَتِهِ، كَانَ يَرَى أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفِي الْعَدَدِ 31، فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ، نَظَرَ اللهُ إِلَى عَمَلِهِ وَرَأَى أَنَّ كُلَّ مَا فَعَلَهُ هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. إِنَّ اللَّفْظَةَ الْمُتَرْجَمَةَ إِلَى "حَسَنٍ"، مِنْ اللَّفْظَةِ الْعِبْرِيَّةِ **طوف (טוֹב)**، وَتَعْنِي هُنَا وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَى فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: "سَارٌّ"، "مُسِرٌّ"، وَأَيْضًا "جَمِيلٌ". وَعِنْدَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ إِنَّ الْخَلِيقَةَ كَانَتْ حَسَنَةً،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللهَ يَسْتَحْسِنُ عَمَلَهُ وَيَقْبَلُهُ. لَكِنْ، كَمَا سَنَرَى لاَحِقًا، إِنَّ مَا فَعَلَهُ اللَّهُ هُوَ فَقَطْ بِدَايَةً لِشَيْءٍ أَعْظَمَ، شَيْءٍ عَتِيدٍ أَنْ يَحْدُثَ عَلَى الْأَرْضِ.

فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَحْيَانِ، يَعْتَقِدُ الْمَسِيحِيُّونَ الْبُسَطَاءُ خَطَأً أَنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْ خَلِيقَتِهِ إِنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا، كَانَ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَتَبَقَّ شَيْءٌ لِفِعْلِهِ أَوْ تَحْسِينِهِ. لَكِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الْوَضْعُ عَلَى الْإِطْلَاقِ. بَعْدَهَا، قَالَ اللَّهُ أَيْضًا فِي التَّكْوِينِ 2: 18 لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ. الظَّلاَمُ وَالْفَوْضَى، وَغَمْرُ الْمِيَاهِ الْعَمِيقِ الَّذِي أَحَاطَ بِالْعَالَمِ مَرَّةً، كُلُّ هَذَا قَدْ تَمَّ تَحْجِيمُهُ فَقَطْ. لَكِنْ لَمْ يَتِمَّ إِبَادَتُهُمْ. بَدَأَ اَللَّهُ بِوَضْعِ اَلْبَشَرِيَّةِ فِي جَنَّتِهِ اَلْمَلَكِيَّةِ اَلْمُقَدَّسَةِ. لَكِنَّ اَللَّهَ قَدْ دَعَا آدَمَ أَيْضًا فِي التَّكْوِينِ 1: 28 لِيَمْلَأَ الْأَرْضَ، وَيُخْضِعَهَا وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهَا بِكَامِلِهَا. لَقَدْ كَانَتْ الْخَلِيقَةُ حَسَنَةً جِدًّا فِي نِهَايَةِ أُسْبُوعِ الْبِدَايَةِ الْأَوَّلِ، لَكِنْ بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَاهِزٌ أَوْ مُؤَهَّلٌ فَقَطْ لِتَحْقِيقِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِ اللَّهِ الْأَوْسَعِ لِخَلِيقَتِهِ.

كَمَا نَقْرَأُ فِي التكوين 2: 8–9:

وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (التكوين 2: 8–9).

فَكِّرْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ: فِي الْفُصُولِ الِافْتِتَاحِيَّةِ مِنْ التَّكْوِينِ، شَكَّلَ اللَّهُ الْعَالَمَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَرْسُمُ بِهَا الْفَنَّانُونَ رُسُومَاتِهِمْ بِالْقَلَمِ الرَّصَاصِ عَلَى لَوْحَاتِهِمْ قَبْلَ تَلْوِينِهَا لِتُصْبِحَ مَنْظَرًا طَبِيعِيًّا كَامِلاً. فَقَدْ أَسَّسَ اللَّهُ النِّظَامَ الْأَسَاسِيَّ الضَّرُورِيَّ لِلْعَالَمِ حَتَّى يُصْبِحَ مَا خُطِّطَ لَهُ أَنْ يَكُونَهُ فِي يَوْمًا مَا. لَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَهِ عَلَى الْفَوْرِ مِنْ تَلْوِينِ لَوْحَةِ الْعَالَمِ بِكَامِلِهَا.

بَلْ عَلَى النَّقِيضِ، فَقَدْ لَوَّنَ اللَّهُ بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ غَيْرِ الْمُدْرَكَةِ مِنْطَقَةً وَاحِدَةً فَقَطْ مِنْ الْأَرْضِ بِأَلْوَانٍ بَاهِيَةٍ. وَزَيَّنَهَا بِاعْتِبَارِهَا مَرْكَزَ الْأَرْضِ. دُعِيَتْ هَذِهِ الْمِنْطَقَةُ بِاسْمِ "عَدَنَ". وَفِي عَدَنَ كَانَتْ هُنَاكَ جَنَّةٌ؛ مَكَانٌ جَمِيلٌ، غَايَةٌ فِي الْعَجَبِ، فِرْدَوْسٌ مُقَدَّسٌ فَائِقُ الْعَظَمَةِ يَلِيقُ بِالْحَضْرَةِ الْخَاصَّةِ بِمُلْكِ السَّمَاءِ. كَانَتْ مَكَانًا مُقَدَّسًا، مُتَمَيِّزًا جِدًّا عَنْ بَاقِي الْخَلِيقَةِ، حَتَّى أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَسِيرُ فِيهَا، وَيُعْلِنُ مَجْدَهُ الْمَنْظُورَ. وَلَكِنْ بِقَدْرِ مَا كَانَتْ الْجَنَّةُ مَجِيدَةً، لَمْ يَكُنْ هَدَفُ اللَّهِ لِلتَّارِيخِ أَنْ تَبْقَى الْأَرْضُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ. لِأَنَّ الْمُفْتَرَضَ بِالْأَحْرَى أَنْ تُصْبِحَ الْأَرْضُ بِأَكْمَلِهَا كَجَنَّةِ عَدَنَ الْمُقَدَّسَةِ حَتَّى يَمْلَأَ مَجْدُهُ الْمَرْئِيُّ يَوْمًا مَا الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا. كَانَ وَضْعُ الْأَرْضِ فِي نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ الْأَوَّلِ مُجَرَّدَ نُقْطَةِ الْبِدَايَةِ لِكُلِّ مَا يُعَلِّمُهُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ الْمُتَنَامِي عَبْرَ التَّارِيخِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَهَكَذَا، فَإِنَّ تَكْلِيفَنَا الْحَضَارِيَّ وَفْقًا لِقِصَّةِ الْخَلِيقَةِ هُوَ أَنْ نَكُونَ وُكَلاَءَ، أَنْ نَكُونَ خَلاَئِقَ إِلَهِيَّةً فِي شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ، أَنْ نُوَسِّعَ مِنْ حُدُودِ الْمَقْدِسِ الْفِرْدَوْسِيِّ، وَأَنْ نَقُومَ بِذَلِكَ فِي رُوحِ الْعِبَادَةِ، وَالتَّكْرِيسِ، وَالطَّاعَةِ، مُستَكْشِفِينَ كُلَّ مَوَارِدِ الْخَلِيقَةِ، وَبِكُلِّ تَأْكِيدٍ، سَوْفَ يَصِلُ هَذَا الأَمْرُ ذُرْوَتَهُ فِي النِّهَايَةِ، فِي السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالأَرْضِ الْجَدِيدَةِ أَيْضًا.

— د. ستيفين ويلوم

رَأَيْنَا حَتَّى الْآنَ أَنَّ الْفَتْرَةَ الْبُدَائِيَّةَ قَدْ بَدَأَتْ بِاللهِ مُجَهِّزًا الْعَالَمِ لِيَكُونَ مَوْضِعَ أَوْ مَكَانَ مَلَكُوتِهِ التَّارِيخِيِّ، الْمُتَنَامِي. عَلَيْنَا الْآنَ الِانْتِقَالُ لِجَانِبٍ حَيَوِيٍّ آخَرَ مِنْ قِصَّةِ السِّجِلِّ الْكِتَابِيِّ: الدَّوْرُ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ لِلشَّعْبِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ تَارِيخِ الْعَالَمِ.

الشعب

هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ لاَحَظْتَ كَمَّ الْمَرَّاتِ الَّتِي تُشِيرُ بِهَا الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ إِلَى الْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ؟ مِنْ الْمُسْتَحِيلِ تَقْرِيبًا أَنْ تَجِدَ صَفْحَةً وَاحِدَةً مِنْ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لاَ تُشِيرُ بِطَرِيقَةٍ مَا أَوْ بِأُخْرَى إِلَى الْبَشَرِ. فِي الْبِدَايَةِ، قَدْ يَبْدُو هَذَا غَرِيبًا لِأَنَّنَا نُفَكِّرُ عَادَةً أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ إِعْلَانٌ فَقَطْ عَنْ شَخْصِ اللهِ وَمَا فَعَلَهُ. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، هَذَا صَحِيحٌ. إِلاَّ أَنَّ دِرَامَا التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ تُشَدِّدُ أَيْضًا عَلَى الدَّوْرِ الْحَيَوِيِّ الْمُمَيَّزِ الَّذِي تَلْعَبُهُ الْكَائِنَاتُ الْبَشَرِيَّةُ فِي خُطَّةِ اللهِ لِلْخَلِيقَةِ. وَلاَ يُمْكِنُ لِهَذِهِ الْكَائِنَاتِ، بِكُلِّ يَقِينٍ، الْقِيَامُ بِأَيِّ شَيْءٍ صَالِحٍ دُونَ نِعْمَةِ اللهِ السَّخِيَّةِ. لِهَذَا السَّبَبِ، وَبِمَعْنًى نِهَائِيٍّ، يَرْجِعُ الْمَجْدُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَرَغْمَ ذَلِكَ، يُوَضِّحُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ اللهَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ قَدْ حَتَّمَ أَنْ يُحَقِّقَ مَقَاصِدَ مَلَكُوتِهِ مِنْ خِلاَلِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ. وَلِهَذَا، لَدَى أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْكَثِيرُ لِتَقُولَهُ عَنْ الْبَشَرِ. وَيُفَسِّرُ ذَلِكَ لِمَاذَا يُصِرُّ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَلَى إِبْرَازِ إِنْسَانِيَّةِ يَسُوعَ، الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ الْبَارُّ الْكَامِلُ الَّذِي تَتَحَقَّقُ فِيهِ الْأَغْرَاضُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خُلِقَ الْبَشَرُ.

يَتَجَلَّى هَذَا اَلدَّوْرُ الْمُتَمَيِّزُ لِلْبَشَرِيَّةِ بِوُضُوحٍ فِي التَّكْوِينِ 2: 18 وَيَقُولُ فِيهِ اللهُ مَا يَلِي عَنْ آدَمَ فِي جَنَّةِ عَدَنَ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ (التكوين 2: 18).

خلق الله آدم وحواء.

قَبْلاً، فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، الإِصحَاحِ 1، خَتَمَ اللهُ كَلِمَاتِهِ بِأَنَّ الْخَلِيقَةَ جَيِّدَةٌ جِدًّا. لَكِنَّهُ وَجَدَ شَيْئًا فِي فِرْدَوسِهِ الْمَلَكِيِّ لَمْ يَكُنْ جَيِّدًا؛ فَلَمْ تَكُنْ لِآدَمَ زَوْجَةٌ. لِمَاذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ جَيِّدًا؟ لِأَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ الْبَشَرِيَّةَ لِقَصْدٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُحَقِّقَهُ رَجُلٌ واحدٌ بِمُفْرَدِهِ. كَانَ الْمَطْلُوبُ شَعْبًا كَثِيرًا لِيُؤَدِّيَ الدَّوْرَ الْبَشَرِيَّ فِي نُمُوِّ مَلَكُوتِ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ.

يُوصَفُ هَذَا الدَّوْرُ الْمُهِمُّ لِلشَّعْبِ بِطَرِيقَتَيْنِ. فَقَدْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِوَصْفِهِمَا كَهَنَةً، ونُوَّابًا عَنْهُ، أَوْ مُمَثِّلِينَ لِلَّهِ الْمَلِكِ. هَذِهِ الْأَدْوَارُ مُتَرَابِطَةٌ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ فِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، لَكِنَّنَا سَنَتَأَمَّلُهَا بِشَكْلٍ مُنْفَصِلٍ، بَدْءًا بِخِدْمَةِ الْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِاعْتِبَارِهِمْ كَهَنَةَ اللهِ.

كهنة

مِنْ جَانِبٍ، آدَمَ، وَمَعَهُ حَوَّاءُ لاَحِقًا، كُلِّفَ بِمُهِمَّةِ خِدْمَةِ اللهِ بِاعْتِبَارِهِ كَاهِنًا. دُعِيَ لِيُكَرِّمَ اللهَ بِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ. لاَحَظْنَا مِنْ قَبْلُ فِي رُؤْيَةِ دَانِيآلَ وُجُودَ مَخْلُوقَاتٍ سَمَائِيَّةٍ لاَ حَصْرَ لَهَا تَخْدِمُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي سَاحَةِ الْقَضَاءِ السَّمَائِيِّ. هَذَا بِعَيْنِهِ نَفْسُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ آدَمُ وَحَوَّاءُ لِلْقِيَامِ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ. يُمْكِنُنَا إِدْرَاكُ هَذَا الدَّوْرِ الْكَهَنُوتِيِّ لِلْبَشَرِيَّةِ فِي التَّكْوِينِ 2: 15، وَالَّذِي نَقْرَأُ فِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا (التكوين 2: 15).

رُبَّمَا نَعْتَقِدُ، لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، أَنَّ هَذَا النَّصَّ يقول بِبَسَاطَةٍ أَنَّ اللهَ قَدْ دَعَا آدَمَ لِيَكُونَ بُسْتَانِيًّا. إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ الْمُهِمَّةَ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ لِأَنَّ جَنَّةَ عَدَنَ كَانَتْ جَنَّةً مَلَكِيَّةً مُقَدَّسَةً لِلَّهِ. التَّعْبِيرُ: "لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" تَعْبِيرٌ اِسْتِثْنَائِيٌّ، وَلَهُ دَلاَلَةٌ خَاصَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمُوسَى وَلِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ قَدِيمًا. فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، يَتِمُّ اسْتِخْدَامُ تَعْبِيرَاتٍ مُمَاثِلَةٍ لَهُ فِي أَسْفَارِ مُوسَى الْخَمْسَةِ لِوَصْفِ عَمَلِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ فِي خَيْمَةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الِاجْتِمَاعِ فِي حَضْرَةِ الْمَجْدِ الْإِلَهِيِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، فِي الْعَدَدِ 3: 8، نَقْرَأُ:

فَيَحْرُسُونَ كُلَّ أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَحِرَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ (العدد 3: 8).

إِنَّ وَصْفَ دَوْرِ آدَمَ وَحَوَّاءَ فِي الْجَنَّةِ يُطابِق هَذَا الْوَصْفَ لِدَوْرِ اللاَّوِيِّينَ فِي خِدْمَتِهِمْ الْكَهَنُوتِيَّةِ لِلَّهِ. وُضِعَ آدَمُ وَحَوَّاءُ فِي جَنَّةِ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةَ الْمُقَدَّسَةَ، أَيْ فِي مَوْضِعِ مَجْدِ الْمَلِكِ الْإِلَهِيِّ عَلَى الْأَرْضِ. وَهُنَاكَ خَدَمَا اللَّهُ عَلَى الْأَكْثَرِ مِثْلَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ خَدَمُوا لاَحِقًا فِي خَيْمَةِ الِاجْتِمَاعِ حَيْثُ ظَهَرَ مَجْدُ اللَّهِ أَمَامَ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. لَقَدْ دُعِيَ آدَمُ وَحَوَّاءُ لِلْقِيَامِ بِكُلِّ أَعْمَالِهِمَا بِوَصْفِهَا خِدْمَةً كَهَنُوتِيَّةً مُقَدَّسَةً؛ بِاعْتِبَارِهَا أَعْمَالاً مُصَمَّمَةً لِإِكْرَامِ الْمَلِكِ الْإِلَهِيِّ الْعَظِيمِ فِي الْعِبَادَةِ.

خدم آدم وحواء الله ككهنة في مسكن قدسه،
على غرار اللاويين.

مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، الشَّعْبُ الْأَوَّلُ الَّذِي عَاشَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ فَقَطْ لِخِدْمَةِ اللَّهِ بِوَصْفِهِمْ كَهَنَةً لِلَّهِ. لَكِنْ دَعَاهُمْ اللَّهُ أَيْضًا لِيَخْدُمُوهُ كَنُوَّابٍ رَسْمِيِّينَ. فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ كَهَنَةً *مَلَكِيِّينَ* لِلَّهِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

نواب

نَجِدُ هَذَا الْوَصْفَ عَنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ فِي التَّكْوِينِ 1: 26 الَّذِي نَقْرَأُ فِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (التكوين 1: 26).

كُلُّ امْرِءٍ عَلَى دِرَايَةٍ بِالْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا النَّصَّ وَغَيْرَهُ مِنْ نُصُوصٍ كَثِيرَةٍ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ يُؤَكِّدُ أَنَّ الْبَشَرَ هُمْ صُورَةُ اللَّهِ أَوْ مِثَالُ اللَّهِ. فِي الْمَاضِي، اعْتَقَدَ أَغْلَبُ اللاَّهُوتِيِّينَ أَنَّ هَذَا يَعْنِي بِبَسَاطَةٍ أَنَّ اَلْكَائِنَاتِ اَلْبَشَرِيَّةَ مَخْلُوقَاتٌ عَاقِلَةٌ، أَخْلاَقِيَّةٌ، ومُتَدَيِّنَةٌ. لَكِنْ بِقَدرِ مَا أَنَّ هَذِهِ اَلْأَفْكَارَ الْمَسِيحِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ حَقِيقِيَّةٌ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ الْمَوْضُوعَ الْمَرْكَزِيَّ لِلإِصحَاحِ 1 مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ.

لِفَهْمِ مَغْزَى التَّأْكِيدِ الْإِلَهِيِّ فِي أَنَّ الْبَشَرَ صُورَتُهُ وَمِثَالُهُ، مِنْ الْمُفِيدِ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى مُمَارَسَةٍ شَائِعَةٍ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ. فَخَارِجُ إِسْرَائِيلَ، كَانَ يُدْعَى الْفَرَاعِنَةُ، وَالْمُلُوكُ وَالْأَبَاطِرَةُ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَحْيَانِ صُوَرَ وَأَشْبَاهَ آلِهَتِهِمْ، أَوْ حَتَّى أَبْنَاؤُهُمْ. كَانَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُمْ الصُّوَرُ الْحَيَّةُ الَّتِي مَثَّلَتْ اهْتِمَامَاتِ آلِهَتِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ. وَبِاعْتِبَارِهِمْ مُمَثِّلِينَ عَنْ السَّمَاءِ، كَانَ لِلْمُلُوكِ هَذِهِ الْمُهِمَّةُ الْخَاصَّةُ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْقَدِيمَةِ، وَالْمُرْتَبِطَةُ بِمَعْرِفَةِ مَشِيئَةِ آلِهَتِهِمْ فِي السَّمَاءِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ، تَحْقِيقِهَا عَلَى الْأَرْضِ بِاسْتِخْدَامِ سُلْطَانِهِمْ الْمَلَكِيِّ. فَلاَ عَجَبَ إِذًا أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَدْ دَعَا أَتْبَاعَهُ لِلصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتِمَّ مَشِيئَةُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ. كَانَتْ هَذِهِ مُهِمَّتَهُ الْمَلَكِيَّةُ.

فِي أَعْمَالِ الرُّسُلِ 7: 22، يَذْكُرُ اسْتِفَانُوسُ أَنَّ مُوسَى قَدْ تَهَذَّبَ بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ. عَلَمَ مُوسَى جَيِّدًا أَنَّ كُلَّ فَرَاعِنَةِ مِصْرَ وَمُلُوكِ الْأُمَمِ الْأُخْرَى كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ غَالِبًا "صُوَرُ" أَوْ "أَشْبَاهُ" أَوْ "أَبْنَاءُ" آلِهَتِهِمْ، وَذَلِكَ لِتَمْيِيزِهِمْ عَنْ الْبَشَرِ الْعَادِيِّينَ. لَكِنْ بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، قَاوَمَ مُوسَى هَذَا الِاعْتِقَادَ الْكَاذِبَ وَالشَّائِعَ. فِي الْبِدَايَةِ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الْحَقِيقِيُّ أَعْلَنَ بِذَاتِهِ أَنَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ حَفْنَةٍ مِنْ الْمُلُوكِ وَالْأَبَاطِرَةِ، هُمْ صُورَةُ اللَّهِ، لَهُمْ كَهُنُوتٌ مَلَكِيٌّ حَقِيقِيٌّ يَخْدِمُونَ بِهِ اللَّهَ. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، كَانَ هَذَا دَرْسًا صَعْبًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُدَمَاءِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِ. تَطَلَّبَ الْأَمْرُ مِنْ هَؤُلاَءِ الْعَبِيدِ قَبْلاً أَنْ يُغَيِّرُوا مِنْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

طَرِيقَةِ نَظْرَتِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِدَوْرِهِمْ فِي الْعَالَمِ. فَقَدْ رَتَّبَ اللهُ أَنَّ كُلَّ إِسْرَائِيلِيٍّ، مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ آخَرَ، أَنْ يَخْدِمَهُ كَهَنُوتِيًّا بِوَصْفِهِ نَائِبًا مَلَكِيًّا.

وَفِي عَصْرِنَا الْيَوْمَ، فِي الْغَالِبِ، تُعَلِّمُنَا الْمُجْتَمَعَاتُ العلمانية الْحَدِيثَةُ أَنَّ الْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةَ لَيْسُوا أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ مُحَصِّلَةٍ لِظُرُوفٍ تَارِيخِيَّةٍ عَشْوَائِيَّةٍ. إِلاَّ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْكِتَابِيَّةَ تُطَالِبُنَا بِأَنْ تَتَشَكَّلَ نَظْرَتُنَا عَنْ أَنْفُسِنَا وَعَنْ الْآخَرِينَ وَفْقًا لِمَا قَالَهُ اللهُ أَوَّلاً عَنَّا. لَقَدْ خَلَقَنَا جَمِيعًا لِنَكُونَ صُورَةً مَلَكِيَّةً كَهَنُوتِيَّةً لِلَّهِ، وَقَدْ دَعَانَا اللهُ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ مَشِيئَتَهُ سَوْفَ تَتَحَقَّقُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ.

فِي التَّكْوِينِ 1: 27–28، نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَشْرَحُ بِتَفْصِيلٍ أَكْبَرَ خِدْمَةَ الْبَشَرِيَّةَ عِنْدَمَا نَطَقَ بِكَلِمَاتِ الْبَرَكَةِ مِنْ عَرْشِهِ السَّمَائِيِّ:

> **فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (التكوين 1: 27–28).**

إِذًا، مِنْ اَلْبِدَايَةِ دَعَا اللَّهَ كُلَّ إِنْسَانٍ لِيَكُونَ صُورَتَهُ اَلْمَلَكِيَّةَ اَلْكَهَنُوتِيَّةَ، وَأَنْ يُحَقِّقَ مَا يُطْلِقُ عَلَيْهِ اَللاَّهُوتِيُّونَ غَالِبًا اسْمَ "التَّكْلِيفُ الْحَضَارِيُّ."

كَمَا رَأَيْنَا، أَسَّسَ اللهُ مِعْيَارًا لِلنِّظَامِ وَالْجَمَالِ فِي الْخَلِيقَةِ، وَوَضَعَ الْبَشَرَ فِي جَنَّتِهِ الْمُقَدَّسَةِ الرَّائِعَةِ لِيَخْدُمُوهُ بِوَصْفِهِمْ كَهَنَةً مَلَكِيِّينَ. رَتَّبَ مَلِكُ السَّمَاءِ الْعَظِيمُ أَنْ تَكُونَ الْبَشَرِيَّةُ وَسِيلَةً لِامْتِدَادِ مَلَكُوتِهِ. كَانَ عَلَى اَلْبَشَرِ أَنْ يَكْثِرُوا، وَيَنْتَشِرُوا، وَيَجْعَلُوا اَلْأَرْضَ بِأَكْمَلِهَا جَنَّةَ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يُعْلِنُونَ مَشِيئَةَ اَللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَيَخْدُمُونَهُ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. إِنَّ الْمُشَارَكَةَ فِي الِامْتِدَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ هِيَ بِذَاتِهَا الْقَصْدُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعَ اللهُ الْبَشَرِيَّةَ عَلَى الْأَرْضِ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ عَلَيْنَا الْآنَ الِاعْتِرَافَ أَنَّنَا نَادِرًا مَا نُفَكِّرُ بِهَذِهِ الطُّرُقِ فِي الْغَرَضِ مِنْ وُجُودِنَا. عِنْدَمَا يَسْأَلُكَ أَحَدُهُمْ: مَاذَا تَفْعَلُ؟ كَمْ مَرَّةً أَجَبْتَ: حَسَنًا، أَنَا مُثْمِرٌ. أَنَا أَتَضَاعَفُ. أَنَا أَمْلأُ الْأَرْضَ وَأُخْضِعُهَا وَأَسُودُ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ اللهِ؟ هَذِهِ الْمَفَاهِيمُ غَرِيبَةٌ جِدًّا عَلَى الْعَدِيدِ مِنْ تَابِعِي الْمَسِيحِ لِدَرَجَةِ أَنَّنَا نَادِرًا مَا نُفَكِّرُ فِي وَصْفِ مَا نَفْعَلُهُ بِحَيَاتِنَا بِهَذِهِ الطُّرُقِ. لِذَلِكَ، لاَ تَنْدَهِشْ إِنْ وَجَدْتَ نَفْسَكَ مُرْتَبِكًا بِشَأْنِ الْغَرَضِ مِنْ حَيَاتِكَ. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى اكْتِشَافِ هَدَفِنَا فِي الْحَيَاةِ بِمُرَاعَاةِ مَا قَالَهُ اللهُ أَوَّلاً عَنْ اَلْبَشَرِ. لَقَدْ خَلَقَنَا لِنَكُونَ كَهَنَةً مَلَكِيِّينَ لِلَّهِ. لَقَدْ خَلَقَنَا لِنُؤَكِّدَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ لاَ بُدَّ وَأَنْ يَنْتَشِرَ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَذَلِكَ لِكَيْ تَمْتَلِئَ الْخَلِيقَةُ بِأَكْمَلِهَا فِي يَوْمٍ مَا بِمَجْدِ اللَّهِ الْمَرْئِيِّ بِغَرَضِ مَدْحِهِ اللاَّنِهَائِيِّ.

رَأَيْنَا أَنَّهُ فِي التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ أَسَّسَ اللَّهُ الْأَرْضَ لِتَكُونَ مَوْضِعًا أَوْ مَكَانًا لِمَلَكُوتِهِ، وَخَلَقَ الْبَشَرَ لِيَكُونُوا خُدَّامَ مَلَكُوتِهِ. الْآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعْرِضَ بِإِيجَازٍ التَّقَدُّمَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ الْأَرْضِيِّ، وَالْمُتَنَامِي فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ.

التقدم

لَوْ لَمْ يَسْقُطْ آدَمُ وَحَوَّاءُ فِي الْخَطِّيَّةِ، لَأَصْبَحَ مَسَارُ خِدْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِوَصْفِهَا صُورَةَ اللَّهِ أَمْرًا مُبَاشِرًا. سَيَكُونُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ أَطْفَالٌ، وَيَكُونُ لِذُرِّيَّتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالٌ آخَرُونَ وَهَكَذَا. هَذِهِ الْأَعْدَادُ الْكَبِيرَةُ مَعًا مِنْ صُوَرِ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةِ الْكَهَنُوتِيَّةِ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا آنَذَاكَ أَنْ تَمْلَأَ الْأَرْضَ، وَتُخْضِعَهَا، وَتَسُودَ عَلَيْهَا بِحَسَبِ أَوَامِرِ اللَّهِ. وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا نَعْلَمُ كُلُّنَا جَيِّدًا، لَمْ تَسِرْ الْأُمُورُ فِي هَذَا الِاتِّجَاهِ. سَرِيعًا مَا حَوَّلَتْ الْخَطِّيَّةُ الْمَسَارَ الْمُسْتَقِيمَ لِلْبَشَرِيَّةِ إِلَى طَرِيقٍ مَلْتَوٍ طَوِيلٍ، وَمَلِيءٍ بِالِاضْطِرَابِ. لَكِنْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْمُشْكِلاَتِ فِي التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، أَكَّدَ اللَّهُ لِلْبَشَرِيَّةِ أَنَّ مَقَاصِدَهُ مِنْ أَجْلِهِمْ لَنْ تَخِيبُ أَبَدًا.

هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِمَّا يُمْكِنُ قَوْلُهُ عَنْ تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي أَثْنَاءِ الْفَتْرَةِ الْبُدَائِيَّةِ، لَكِنَّنَا نُلَخِّصُهَا فِي ثَلاَثِ خُطُوَاتٍ. فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، نَتَحَدَّثُ عَنْ الْخِيَانَةِ الْكَوْنِيَّةِ الَّتِي حَدَثَتْ. ثَانِيًا، نَتَأَمَّلُ فِي الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي تَفَاقَمَ بِهَا فَسَادُ الْبَشَرِيَّةِ وَأَدَّى إِلَى دَيْنُونَةٍ إِلَهِيَّةٍ قَاسِيَةٍ. لَكِنْ ثَالِثًا، سَوْفَ نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ خُطَّةً ثَابِتَةً طَوِيلَةَ الْأَمَدِ لِتُمَكِّنَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِهِ. لِنَتَأَمَّلَ أَوَّلاً الْخِيَانَةَ الْكَوْنِيَّةَ الَّتِي حَدَثَتْ ضِدَّ الْمَلِكِ الْإِلَهِيِّ.

الخيانة الكونية

بَدَلاً مِنْ أَنْ يُحَقِّقَا بِأَمَانَةٍ مَا أَوْصَى بِهِ مَلِكُهُمَا الْإِلَهِيُّ، اِنْصَاعَ آدَمُ وَحَوَّاءُ لِإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ وَتَمَرَّدَا بِالْأَكْلِ مِنْ الثَّمَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ. وَهَكَذَا، بَدَلاً مِنْ الْعَمَلِ عَلَى امْتِدَادِ جَنَّةِ عَدَنَ حَتَّى أَقَاصِي الْأَرْضِ، طُرِدَا مِنْهَا لِيَعِيشَا تَحْتَ اللَّعْنَةِ. إِلاَّ أَنَّ مَسْؤُولِيَّاتِ الْبَشَرِ بِوَصْفِهِمْ بُنَاةَ الْمَلَكُوتِ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ. فَقَدْ كَانَ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْ يُكْثِرُوا وَيَتَسَلَّطُوا عَلَى الْأَرْضِ خِدْمَةً لِلَّهِ. إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْبَشَرِيَّةَ وَالْأَرْضَ حَتَّى أَمْسَى كُلٌّ مِنْ التَّكَاثُرِ وَالسِّيَادَةِ أُمُورًا مُؤْلِمَةً، وَصَعْبَةً، وَمُحْبِطَةً. بِشَأْنِ التَّكَاثُرِ، فَقَدْ نَطَقَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِحَوَّاءَ فِي التَّكْوِينِ 3: 16:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا (التكوين 3: 16).

أَمَّا عَنْ السِّيَادَةِ فَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فِي التَّكْوِينِ 3: 17:

مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ (التكوين 3: 17).

بِكُلِّ أَسَى، صَارَتْ صُوَرُ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةُ الْكَهَنُوتِيَّةُ مُرْغَمَةً عَلَى السَّكَنِ فِي عَالَمٍ مُعَادٍ يُخْتَبَرُ فِيهِ الْأَلَمُ وَالْإِخْفَاقُ فِي الْمُهِمَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ عَلَى عَاتِقِهِمْ.

قِصَّةُ التَّقَدُّمِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي أَثْنَاءِ الْفَتْرَةِ الْبُدَائِيَّةِ تَبْدَأُ بِالْخِيَانَةِ الْكَوْنِيَّةِ لِكُلٍّ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ. وَلِلْأَسَفِ اتَّبَعَ نَسْلُهُمَا مَسَارَ الْفَسَادِ الَّذِي أَدَّى فِي النِّهَايَةِ إِلَى دَيْنُونَةٍ قَاسِيَةٍ مِنْ اللَّهِ.

الفساد والدينونة

بِحَسَبِ سِفْرِ التَّكْوِينِ، عِنْدَمَا سَقَطَا آدَمُ وَحَوَّاءُ فِي الْخَطِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ حَقِيقِيٌّ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ نَسْلِهِمَا أَمِينًا مَعَ اللَّهِ. فِي الْحَقِيقَةِ، لاَ أَحَدَ مِنْهُمْ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَخْدِمَ اللَّهَ بِوَصْفِهِ صُورَةً إِلَهِيَّةً مُخْلِصَةً بِدُونِ رَحْمَةِ اللَّهِ اَلْفَادِيَةِ. وَاصَلَ اَلْكَثِيرُ مِنْ اَلْجِنْسِ اَلْبَشَرِيِّ اَلتَّمَرُّدَ عَلَى اَللَّهِ. فَقَدْ قَتَلَ قَايِينُ، اَلِابْنُ اَلْأَوَّلُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ، أَخَاهُ هَابِيلَ. وَتُخْبِرُنَا مَوَالِيدُ قَايِينَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ الإِصحَاحِ 4، أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَتْ عَائِلَةُ قَايِينَ تَنْمُو عَدَدِيًّا، اِزْدَادَ تَمَرُّدُهُمْ سُوءًا. وَبَدَلاً مِنْ خِدْمَةِ اَللَّهِ بِاعْتِبَارِهِمْ كَهَنُوتًا مَلَكِيًّا، انْتَقَصَ نَسْلُ قَايِينَ بِذَاتِهِ فِي الْمُقَاوَمَةِ لِمُلْكِ اللَّهِ مَالِئًا الْأَرْضَ بِالْعُنْفِ ضِدَّ غَيْرِهِمْ مِنْ الْبَشَرِ. وَبِمُرُورِ الْوَقْتِ، دَفَعَ عُنْفُ الْبَشَرِيَّةِ اللَّهَ إِلَى أَنْ يُطَهِّرَ الْأَرْضَ بِطُوفَانٍ عَالَمِيٍّ وَاسِعِ النِّطَاقِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

كان شر الإنسان عظيماً في الأرض.

كما نقرأ في التكوين 6: 5-7:

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ (التكوين 6: 5-7).

قِصَّةُ التَّقَدُّمِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ فِي أَثْنَاءِ التاريخِ الْبُدَائِيِّ لاَ تَشْمَلُ فَقَطْ الْخِيَانَةَ الْكَوْنِيَّةَ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَفَسَادَهَا، وَمَا تَلاَ هَذَا الْفَسَادَ مِنْ دَيْنُونَةٍ، لَكِنَّهَا تَكْشِفُ أَيْضًا أَنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ خُطَّةً ثَابِتَةً طَوِيلَةَ الْأَمَدِ، سَوْفَ تَؤُولُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى انْتِشَارِ مَلَكُوتِهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. فِي الْحَقِيقَةِ، صَمَّمَ اللهُ عَلَى افْتِدَاءِ شَعْبٍ لِنَفْسِهِ عَبْرَ الزَّمَنِ لِيَبْنِيَ مَلَكُوتَهُ بِوَاسِطَتِهِمْ.

خطة الله طويلة الأمد

إِنَّ أَوَّلَ تَلْمِيحٍ لِهَذِهِ الْخُطَّةِ الطَّوِيلَةِ الْأَمَدِ مُقَدَّمٌ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 3: 15. وَقَبْلَ هَذَا النَّصِّ، نَقْرَأُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَعَنَ بِهَا اللهُ الْحَيَّةَ الَّتِي حَرَّضَتْ آدَمَ وَحَوَّاءَ عَلَى الْخَطِيَّةِ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ (التكوين 3: 15).

فِي هَذَا اَلنَّصِّ، أَعْلَنَ اَللَّهُ لِلْحَيَّةِ أَنَّ اَلْجِنْسَ اَلْبَشَرِيَّ سَوْفَ يَنْقَسِمُ لِفَرِيقَيْنِ: اَلْفَرِيقُ الْأَوَّلُ هُوَ ذُرِّيَّةُ اَلشَّيْطَانِ أَوْ نَسْلُهُ، تَبَعًا لِتَرْجَمَةِ اَللَّفْظَةِ إِلَى "نَسْلٍ" غَالِبًا، وَهُمْ الْبَشَرُ الَّذِينَ يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمْ بِحَسَبِ اَلطُّرُقِ اَلْعَاصِيَةِ لِلشَّيْطَانِ. أَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي فَهُوَ ذُرِّيَّةُ حَوَّاءَ، اَلْبَشَرُ اَلَّذِينَ يَطْلُبُونَ خِدْمَةَ اَللَّهِ بِكُلِّ أَمَانَةٍ. هَاتَانِ الْمَجْمُوعَتَانِ مِنْ النَّاسِ سَيَكُونَانِ فِي عَدَاوَةٍ مَعَ بَعْضِهِمَا اَلْبَعْضِ عَبْرَ التَّارِيخِ. لَكِنْ وَعَدَ اللَّهُ أَيْضًا بِأَنَّهُ فِي يَوْمٍ مَا سَوْفَ يَسْحَقُ نَسْلُ الْمَرْأَةِ –اَلْبَشَرِيَّةُ الْمَفْدِيَّةُ– رَأْسَ الْحَيَّةِ، مُحَقِّقِينَ الِانْتِصَارَ عَلَى مَنْ قَادَهُمْ لِلْخِيَانَةِ الْكَوْنِيَّةِ. وَقَدْ تَحَقَّقَ هَذَا الْوَعْدُ بِشَكْلٍ نِهَائِيٍّ بِوَاسِطَةِ الْمَسِيحِ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُؤَكِّدُ بِهَا الرَّسُولُ بُولُسُ هَذَا الْوَعْدَ لِأَتْبَاعِ الرَّبِّ يَسُوعَ فِي رُومِيَةَ 16: 20:

وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا (رومية 16: 20).

الرَّجَاءُ بِالِانْتِصَارِ عَلَى الشَّرِّ مِنْ أَجْلِ الْمَفْدِيِّينَ أَيْ مِنْ أَجْلِ الصُّوَرِ الْإِلَهِيَّةِ الْأَمِينَةِ، سَيَمْتَدُّ عَبْرَ التَّارِيخِ وَيَبْلُغُ اكْتِمَالَهُ فِي الْمَسِيحِ، الصُّورَةِ الْكَامِلَةِ لِلَّهِ.

بِسَبَبِ خُطَّةِ اللَّهِ الطَّوِيلَةِ الْأَمَدِ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِهِ، وُلِدَ لِحَوَّاءَ ابْنٌ ثَالِثٌ اسْمُهُ شِيثٌ، لِيَحُلَّ مَحَلَّ هَابِيلَ الْأَمِينِ. وَبِحَسَبِ مَا تُخْبِرُنَا بِهِ سِلْسِلَةُ الْمَوَالِيدِ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، الإِصحَاح 5، أَكْرَمَ شِيثٌ وَنَسْلُهُ اللَّهَ، كَمَا سَعَوْا وَرَاءَ امْتِدَادِ مَلَكُوتِهِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْعُنْفَ الْبَشَرِيَّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ حَتَّى أَنَّ اللَّهَ أَبَادَ كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ، كَانَ نُوحٌ وَهُوَ أَحَدُ الْأَبْنَاءِ مِنْ نَسْلِ شِيثٍ أَمِينًا مَعَ اللَّهِ، وَقَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ. بَعْدَ الطُّوفَانِ الْعَظِيمِ أَيَّامَ نُوحٍ، أَعَادَ اللَّهُ التَّأْكِيدَ عَلَى خُطَّتِهِ الطَّوِيلَةِ الْأَمَدِ كَيْ تُحَقِّقَ الْبَشَرِيَّةُ خِدْمَتَهَا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِهِ.

وَلِذَلِكَ، نَقْرَأُ فِي التَّكْوِينِ 8: 21–22، هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ: زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ، لاَ تَزَالُ (التكوين 8: 21-22).

لاَحِظْ كَيْفَ يُدْرِكُ اَللَّهُ أَنَّ كُلَّ اَلْبَشَرِ مَيَّالُونَ لِلشَّرِّ، حَتَّى مُنْذُ حَدَاثَتِهِمْ، كَمَا يُؤَكِّدُ اَللَّهُ بِأَنَّ اَلْخُطِّيَّةَ سَوْفَ تُوَاصِلُ مَا تَصُبُّهُ مِنْ خَرَابٍ وَدَمَارٍ عَلَى صُورَتِهِ السَّاقِطَةِ. وَهَكَذَا، وَبِعَلاَمَةِ قَوْسِ قُزَحٍ، أَعْلَنَ اللَّهُ تَثْبِيتَ النِّظَامِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْأَرْضِ لِلزَّرْعِ وَالْحَصَادِ، لِلْبَرْدِ وَالْحَرِّ، لِلصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ، طَالَمَا بَقِيَتْ الْأَرْضُ. لَكِنْ لِمَاذَا يُثَبِّتُ اللَّهُ هَذَا النِّظَامَ الْآمِنَ لِلطَّبِيعَةِ بَعْدَ الطُّوفَانِ؟ يَتَّضِحُ لَنَا اَلْمُبَرِّرُ اَلْإِلَهِيُّ فِي اَلْكَلِمَاتِ اَلتَّالِيَةِ مُبَاشَرَةً فِي اَلتَّكْوِينِ 9: 1:

وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ (التكوين 9: 1).

حَسْبَمَا يُخْبِرُنَا هَذَا النَّصُّ، يُجَدِّدُ اللَّهُ دَعْوَتَهُ لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِهِ. يَحْفَظُ اللَّهُ اسْتِقْرَارَ الطَّبِيعَةِ حَتَّى يُمْكِنَ لِلصُّورَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَنْ تُحَقِّقَ الْخِدْمَةَ الْأَصْلِيَّةَ لِمَلَكُوتِهِ.

عِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرِيَّةَ -نَعُودُ لِلْوَرَاءِ إِلَى سِفْرِ التَّكْوِينِ الإصحَاح 1- فَقَدْ خَلَقَنَا اَللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ، الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى عَلَى صُورَةِ اللَّهِ، وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَأَكْثِرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ". وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فقط قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ الْخَطِّيَّةُ، بَلْ حَتَّى بَعْدَ أَنْ دَمَّرَ الْأَرْضَ بِالطُّوفَانِ، بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ الْفُلْكِ نُوحٌ، وَامْرَأَتَهُ، وَبَنُوهُ، قَالَ لَهُمْ اللَّهُ مَرَّةً أُخْرَى: "أَثْمِرُوا وَأَكْثِرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ". فَقَدْ مَنَحَنَا اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْضَ لِخَيْرِنَا وَلِمَجْدِهِ.

— د. ريك بويد

مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ فَصَاعِدًا، تُعْلِنُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ كَيْفَ أَنَّ مَسَارَ الْخِدْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِيمًا أَوْ دُونَ أَيَّةِ مُعَطِّلاَتٍ. لَقَدْ وَاجَهَ شَعْبُ اللَّهِ مُقَاوَمَةً قَوِيَّةً. فَقَدْ أَخْفَقُوا وَعَانَوْا مِنْ مُعَوِّقَاتٍ كَثِيرَةٍ. إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ رَسَّخَ اسْتِقْرَارًا طَوِيلَ اَلْأَمَدِ لِلطَّبِيعَةِ حَتَّى يَتَسَنَّى لِصُورَةِ اَللَّهِ أَنْ تُحَقِّقَ مُهِمَّةَ نَشْرِ مَلَكُوتِهِ إِلَى أَقْصَى اَلْأَرْضِ.

الْآنَ، وَقَدْ رَأَيْنَا مَا تُعَلِّمُهُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي أَثْنَاءِ التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، نَحْنُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

مُسْتَعِدُّونَ لِلِانْتِقَالِ لِلْمَرْحَلَةِ الْكُبْرَى وَالتَّالِيَةِ لِتَارِيخِ الْمَلَكُوتِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَهِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي تَعَامَلَ فِيهَا اللهُ بِشَكْلٍ خَاصٍّ مَعَ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ بِاعْتِبَارِهِ الشَّعْبَ الْمُخْتَارَ لِمَلَكُوتِهِ.

شعب إسرائيل

مِنْ الصَّعْبِ أَنْ تَفُوتَ عَلَيْنَا الْحَقِيقَةُ فِي أَنَّ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُ دَوْرًا مَرْكَزِيًّا فِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ. لَكِنْ لِمَاذَا؟ تُرَكِّزُ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَى شَعْبِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ اللهَ اخْتَارَهُمْ لِقِيَادَةِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ بِأَكْمَلِهِ لِلْخِدْمَةِ الَّتِي رَسَمَهَا لِلْبَشَرِيَّةِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ بِاعْتِبَارِهِمْ صُوَرًا لَهُ. كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَسْلَ الْمَرْأَةِ، اَلْكَهَنُوتَ الْمَلَكِيَّ، مُلْكَهُ الْخَاصَّ الثَّمِينَ، كَانَ إِسْرَائِيلُ بِكْرًا لِلَّهِ بَيْنَ الْأُمَمِ. وَعَلَى هَذَا اَلْقِيَاسِ، كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْثُرُوا فِي اَلْعَدَدِ، وَيَتَسَلَّطُوا عَلَى اَلْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ مَلَكُوتِ اَللهِ. لَكِنْ بِشَكْلٍ مُتَكَرِّرٍ أَخْفَقَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ آنَذَاكَ فِي أَنْ يَكُونَ أَمِينًا مَعَ اللهِ، فَجَلَبَ اَللهُ عَلَيْهِ دَيْنُونَةً قَاسِيَةً، لَكِنْ لَمْ يُلْغِ اَللهُ أَبَدًا دَوْرَ إِسْرَائِيلَ. وَكَمَا سَنَرَى لاَحِقًا، فِي كُلِّ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، اسْتَمَرَّ اللهُ مُلْتَزِمًا مِنْ نَحْوِ إِسْرَائِيلَ لِيَقُودَ كُلَّ الْأُمَمِ إِلَى خِدْمَتِهِ.

حَتَّى نَرَى الطَّرِيقَةَ الَّتِي يُسْتَعلَنُ بِهَا مَلَكُوتُ اللهِ عَبْرَ تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ، سَنَتَأَمَّلُ مَرَّةً أُخْرَى ثَلَاثَةَ مَوْضُوعَاتٍ. أَوَّلاً، نَبْحَثُ عن مَكَانِ أَوْ مَوْضِعِ الْمَلَكُوتِ. ثَانِيًا، نَدْرُسُ عَنْ شَعْبِ الْمَلَكُوتِ فِي أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ. وَثَالِثًا، نَشْرَحُ بِشَكْلٍ مَبْدَئِيٍّ تَقَدُّمَ الْمَلَكُوتِ فِي إِسْرَائِيلَ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلاً مَكَانَ أَوْ مَوْضِعَ مَلَكُوتِ اللهِ.

المكان

عِنْدَمَا وَضَعَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَوَّلاً عَلَى الْأَرْضِ، وَضَعَهُمَا فِي مَوْضِعٍ خَاصٍّ، فِي جَنَّةِ عَدَنَ. لَكِنْ أَيْضًا كَلَّفَهُمَا لِيَخْدُمَا عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُمَا صُوَرٌ لَهُ بِتَرْسِيخِ مَشِيئَتِهِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ. الْآنَ، وَكَمَا سَنَرَى لاَحِقًا، أَنَّهُ عِنْدَمَا اخْتَارَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ، دَعَاهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ لِجِهَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ عَدَنَ مَرَّةً أُخْرَى، وَمِنْ هُنَاكَ يُحَقِّقُوا تَكْلِيفَ الْبَشَرِيَّةِ الْأَصْلِيَّ.

اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا التَّكْوِينِ 12: 1–3، عِنْدَمَا دَعَا اللهُ إِبْرَاهِيمَ، أَبَا إِسْرَائِيلَ، لِيَكُونَ عَبْدًا خَاصًّا لَهُ. قَالَ اللهُ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ (التكوين 12: 1-3).

لاَحِظْ اَلتَّرْكِيزَ اَلْجُغْرَافِيَّ لِهَذَا اَلنَّصِّ. فَقَدْ دَعَا اَللَّهَ إِبْرَاهِيمَ لِيَتْرُكَ مَوْطِنَهُ فِي بِلاَدِ مَا بَيْنَ اَلنَّهْرَيْنِ، وَيُهَاجِرَ إِلَى أَرْضٍ لَمْ يَرَهَا بَعْدُ.

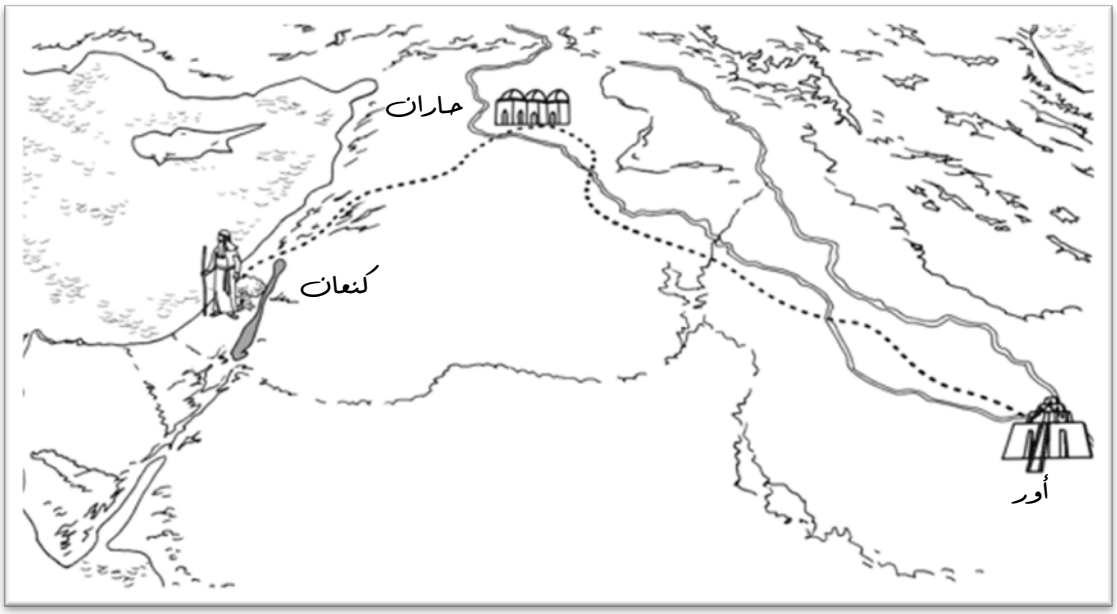

قاد الله إبراهيم من أور إلى الأرض المقدسة.

قَادَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أُورَ فِي بِلاَدِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ إِلَى حَارَانَ. وَفِيمَا بَعْدُ، دَعَا اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَارَانَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، الأَرْضُ الَّتِي نُطْلِقُ عَلَيْهَا غَالِبًا "أَرْضَ الْمَوْعِدِ". وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِبْرَاهِيمُ كَنْعَانَ، أَكَّدَ لَهُ اللَّهُ أَنَّ نَسْلَهُ سَوْفَ يَرِثُ هَذَا الْمَوْضِعَ لِيَكُونَ وَطَنًا أَبَدِيًّا لَهُ. وَمِنْ هَذَا الْوَقْتِ فَصَاعِدًا، صَارَتْ أَرْضُ الْمَوْعِدِ مَسْرَحًا لِخِدْمَةِ إِسْرَائِيلَ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ.

تُسَاعِدُنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ عَلَى فَهْمِ مَوْضِعِ أَوْ مَكَانِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ عَلَى الْأَقَلِّ بِطَرِيقَتَيْنِ. أَوَّلاً، دَعَا اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ لِيَخْدِمُوهُ فِي الْمَرْكَزِ الْجُغْرَافِيِّ الْأَصْلِيِّ لِمَلَكُوتِهِ. ثَانِيًا، دَعَا اللَّهُ إِسْرَائِيلَ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِ امْتِدَادٍ جُغْرَافِيٍّ لِمَلَكُوتِهِ بِمَا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. لِنَتَأَمَّلْ فِكْرَةَ أَنَّ اللَّهَ دَعَا إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ لِيَخْدُمُوهُ فِي الْمَرْكَزِ الْأَصْلِيِّ لِمَلَكُوتِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

المركز الأصلي

مُنْذُ لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ، رَأَيْنَا أَنَّ اَلْمَرْكَزَ اَلْأَصْلِيَّ لِمَلَكُوتِ اللهِ الْأَرْضِيِّ كَانَ فِي أَرْضِ عَدَنَ، الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْفِرْدَوْسُ الْمُقَدَّسُ. لِلْأَسَفِ، افْتَرَضَ مُفَسِّرُونَ كَثِيرُونَ أَنَّ عَدَنَ كَانَتْ تَقَعُ فِي مَكَانٍ مَا بِالْجُزْءِ السُّفْلِيِّ مِنْ بِلاَدِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، بِالْقُرْبِ مِنَ الْخَلِيجِ الْفَارِسِيِّ. نَحْنُ لاَ نَعْلَمُ بِكُلِّ يَقِينٍ أَبْعَادَ حُدُودِ الْأَرْضِ الْمُسَمَّاةِ بِعَدَنَ. رُبَّمَا امْتَدَّتْ عَبْرَ مَا نَدْعُوهُ الْآنَ بِاسْمِ مِنْطَقَةِ الْهِلاَلِ الْخَصِيبِ. إِلاَّ أَنَّ سِفْرَ التَّكْوِينِ نَفْسَهُ يَرْبُطُ عَنْ قُرْبٍ أَرْضَ عَدَنَ وَالْجَنَّةَ الَّتِي فِيهَا بِالْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ إِبْرَاهِيمَ.

رُبَّمَا يَتَّضِحُ هَذَا التَّوَجُّهُ الْجُغْرَافِيُّ فِي التَّكْوِينِ 2: 10–14، وَالَّتِي فِيهَا يَصِفُ اللهُ حُدُودَ عَدَنَ.

وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ (التكوين 2: 10–14).

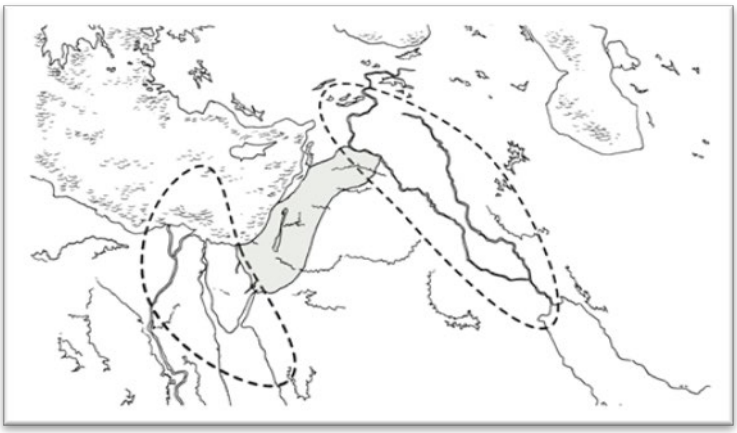

شكلت أربعة أنهار حدود عدن.

لاَحِظْ هُنَا أَنَّ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الْأَوَّلِيَّةَ الْأَرْبَعَةَ تَرْتَبِطُ بِعَدَنَ. أَوَّلُ اثْنَيْنِ هُمَا فِيشُونُ، وَجِيحُونُ. وَلاَ يَزَالُ الدَّارِسُونَ يَخْتَلِفُونَ حَوْلَ مَوْقِعِ هَذِهِ الْأَنْهَارِ. لَكِنْ فِي النَّصِّ هُنَا، يَرْتَبِطُ النَّهْرَانِ بِأَرْضِ الْحَوِيْلَةِ وَكُوشَ جَنُوبَ غَرْبِ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاقِيَانِ، حِدَّاقِلُ (دِجْلَةُ) وَالْفُرَاتُ فَهُمَا يَشُقَّانِ طَرِيقَهُمَا صَوْبَ الاِتِّجَاهِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ لِسُورْيَا الْيَوْمَ. الْفَهْمُ الْكَبِيرُ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ بِشَأْنِ مَوَاقِعِ أَنْهَارِ عَدَنَ أَمْرٌ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَوَاقِعَ بِشَكْلٍ عَامٍّ، كَمَا نَرَى لاَحِقًا فِي سِفْرِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

التَّكْوِينِ، لَهَا عَلَاقَةٌ بِالْأَنْهَارِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْأَرْضِ الْمَوْعُودَةِ لِإِبْرَاهِيمَ. اسْتَمِعْ إِلَى التَّكْوِينِ 15: 18، وَانْتَبِهْ لِلطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُ اللهُ بِهَا الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدَ بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ:

لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ (التكوين 15: 18).

كَمَا نَرَى هُنَا، الْأَنْهَارُ عَلَامَاتٌ لِحُدُودِ أَرْضِ الْمَوْعِدِ الْجُغْرَافِيَّةِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ إِسْرَائِيلَ – نَهْرُ مِصْرَ وَنَهْرُ الْفُرَاتِ.

يَقْبَلُ مُعْظَمُ الْمُفَسِّرِينَ بِشَكْلٍ صَائِبٍ أَنَّ "نَهْرَ مِصْرَ" لَمْ يَكُنْ الْمَقْصُودُ بِهِ النِّيلَ، لَكِنْ نَهْرٌ مِنْ عِدَّةِ أَنْهَارٍ أَوْ فِي أَوْدِيَةٍ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ لِمِصْرَ. وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ، نَهْرُ الْفُرَاتِ، الْفُرَاتِ الْأَعْلَى بِغَرْبِ سُورْيَا الْيَوْمَ، هُوَ عَلَامَةٌ لِلْحَدِّ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ لِأَرْضِ الْمَوْعِدِ. وَلَاحِقًا فِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ، مَيَّزَتْ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الْمَدَى لِأَرَاضِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثْنَاءِ حُكْمِ الْمَلِكَيْنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ.

وَبِقَدْرِ مَا نَرَى، تَتَمَاهَى الْحُدُودُ الْجُغْرَافِيَّةُ لِأَرْضِ الْمَوْعِدِ تَقْرِيبًا مَعَ حُدُودِ أَرْضِ عَدَنَ. وَهَكَذَا، بِحَسَبِ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ فِقْرَاتٌ كِتَابِيَّةٌ أُخْرَى، عِنْدَمَا دَعَا اللهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى كَنْعَانَ، دَعَاهُ لِلْعَوْدَةِ إِلَى الْمَرْكَزِ الْجُغْرَافِيِّ الْأَصْلِيِّ لِلْأَرْضِ، دَعَاهُ إِلَى عَدَنَ، حَيْثُ بَدَأَ آدَمُ وَحَوَّاءُ أَوَّلاً خِدْمَةَ مَلَكُوتِ اللهِ.

مَوْضِعُ عَدَنَ لاَ يُسَاعِدُنَا فَقَطْ عَلَى أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ اللهَ دَعَا إِبْرَاهِيمَ أَوَّلاً، وَلاَحِقًا أَتَى بِمُوسَى، إِلَى الْمَرْكَزِ الْجُغْرَافِيِّ الْأَصْلِيِّ لِمَلَكُوتِ اللهِ، بَلْ يُشِيرُ أَيْضًا إِلَى أَنَّ أَرْضَ الْمَوْعِدِ الْخَاصَّةَ الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ شَعْبَهُ كَانَتْ نُقْطَةَ الْبَدْءِ مِنْ أَجْلِ التَّوَسُّعِ الْجُغْرَافِيِّ لِحُكْمِ اللهِ عَنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى الْوُصُولِ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ.

الامتداد

بِحَسَبِ وَعْدِ اللهِ لِإِبْرَاهِيمَ فِي التَّكْوِينِ 12: 3 فَإِنَّ امْتِلاَكَ أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَانَ مِنْ أَجْلِ قَصْدٍ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ:

أُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ (التكوين 12: 3).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فِي هَذَا النَّصّ، لَفَتَ اللَّهُ مُبَاشَرَةً انْتِبَاهَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى التَّأْثِيرِ الَّذِي سَيَكُونُ لَهُ وَلِنَسْلِهِ عَلَى كُلّ الْأُمَمِ. وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ وَيَلْعَنَ الْأُمَمَ الْأُخْرَى بِنَاءً عَلَى رَدّ فِعْلِهِمْ مِنْ نَحْوِ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنْ لاَحِظْ النَّتِيجَةَ النِّهَائِيَّةَ لِهَذَا الْعَمَلِ الثُّنَائِيّ. فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِأَنْ يَأْتِيَ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ بِبَرَكَةِ اللَّهِ لِكُلّ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. لِهَذَا السَّبَبِ، فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ رُومِيَةَ 4: 13، يُلَخِّصُ الرَّسُولُ بُولُسُ وَعْدَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ:

كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ (رومية 4: 13).

دُعِيَ آدَمُ وَحَوَّاءُ لِمِلْءِ الْأَرْضِ بِأَكْمَلِهَا، وَالتَّسَلُّطِ عَلَيْهَا، إِلاَّ أَنَّ الْخَطِيَّةَ قَدْ قَسَمَتْ الْبَشَرِيَّةَ إِلَى مَنْ يَخْدِمُونَ اللَّهَ وَمَنْ لاَ يَخْدُمُونَهُ. لَكِنْ اخْتَارَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ إِسْرَائِيلَ لِيَأْتِيَ بِبَرَكَاتِهِ إِلَى كُلّ الْأُمَمِ عَلَى الْأَرْضِ، إِلَى كُلّ مَنْ يَقْبَلُهُ. وَبِاعْتِبَارِنَا مِنْ أَتْبَاعِ الرَّبّ يَسُوعَ، نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ قَدْ تَحَقَّقَ عَنْ طَرِيقِ الرَّبّ يسوع، الِابْنِ الْكَامِلِ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ.

كَانَ شَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى وَعْيٍ، وَبِشَكْلٍ جَيّدٍ، بِأَنَّهُ مُعَيَّنٌ لِخِدْمَةِ مَقَاصِدِ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِامْتِلاَكِ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. فِي أَيَّامِ مُوسَى، حَصَلَ سِبْطَانِ وَنِصْفُ سِبْطٍ عَلَى إِذْنٍ بِامْتِلاَكِ الْأَرَاضِي الْوَاقِعَةِ شَرْقَ الْأُرْدُنّ. وَقَدْ قَامَ كُلٌّ مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُلُوكِ مِنْ سُلاَلَةِ دَاوُدَ الْمَلَكِيَّةِ بِتَوْسِيعِ حُدُودِ إِسْرَائِيلَ مِن جِهَةِ الشَّمَالِ، وَالشَّرْقِ، وَالْجَنُوبِ. حَتَّى عِنْدَمَا أُرْسِلَ إِسْرَائِيلُ إِلَى السَّبْيِ، أَعَادَ الْأَنْبِيَاءُ التَّأْكِيدَ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ، لَيْسَ بِأَنَّهُمْ سَيَعُودُونَ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ فَقَطْ، بَلْ إِنَّ الْمَسِيَّا سَيَقُودُهُمْ يَوْمًا مَا لِنَشْرِ مَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ.

بِوَضْعِنَا فِي الِاعْتِبَارِ لِمَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي زَمَنِ إِسْرَائِيلَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، نَكُونُ مُسْتَعِدّينَ لِلِانْتِقَالِ إِلَى شَعْبِ الْمَمْلَكَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ.

الشعب

رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَادَ بِنِعْمَتِهِ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ بِخَلْقِهِمْ عَلَى صُورَتِهِ، لِيَكُونُوا كَهَنَةً وَمُلُوكًا لَهُ. وَالنُّصُوصُ الْكِتَابِيَّةُ، كَـ التكوين 9: 6 ويعقوب 3: 9، تُشِيرُ إِلَى أَنَّ كُلَّ الْبَشَرِ إِلَى الْيَوْمِ يَنْعَمُونَ بِشَرَفٍ وَمَسْؤُولِيَّةِ خِدْمَةِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِ اللَّهِ بِوَصْفِهِمْ كَائِنَاتٍ مَخْلُوقَةً عَلَى صُورَتِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، قَرَّرَ اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ غَيْرِ الْمُدْرَكَةِ أَنْ يَكُونَ لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ، أَيْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، دَوْرٌ خَاصٌّ لِقِيَادَةِ الطَّرِيقِ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ حُكْمِ اللَّهِ فِي كُلّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَمَعَ أَنَّ تَارِيخَ إِسْرَائِيلَ مُعَقَّدٌ، لَكِنَّهُ يُسَاعِدُنَا عَلَى أَنْ نَفْهَمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

بِإِيجَازٍ الطَّرِيقَةَ الَّتِي أَكَّدَ بِهَا اَللَّهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ سَوْفَ يُؤَدِّي هَذِهِ الْمُهِمَّةَ الْمَلَكِيَّةَ.

سَوْفَ نَتَأَمَّلُ فِي ثَلاَثِ مَسَائِلَ مُرْتَبِطَةٍ بِشَعْبِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ. أَوَّلاً، اِخْتِيَارُ إِسْرَائِيلَ كَشَعْبٍ خَاصٍّ؛ ثَانِيًا، تَشْكِيلُ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ لِيَكُونَ مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ؛ وَثَالِثًا، تَعْيِينُ اَللَّهِ لِمُلُوكٍ وَكَهَنَةٍ رَسْمِيِّينَ مِنْ أَجْلِ قِيَادَةِ إِسْرَائِيلَ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلاً اِخْتِيَارَ إِسْرَائِيلَ بِوَصْفِهِ شَعْبًا خَاصًّا لِلَّهِ.

اختيار إسرائيل

كَمَا رَأَيْنَا سَابِقًا، بَعْدَ خَطِيَّةِ آدَمَ وَحَوَّاءَ، انْقَسَمَ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ بَيْنَ نَسْلِ الْحَيَّةِ مِمَّنْ خَدَمُوا مَقَاصِدَ الشَّيْطَانِ، وَنَسْلِ الْمَرْأَةِ مِمَّنْ خَدَمُوا مَقَاصِدَ اللَّهِ. وَبِحَسَبِ التَّكْوِينِ، الإِصحَاحِ 5، أَصْبَحَ شِيثُ، الاِبْنُ الثَّالِثُ لِآدَمَ، أَبًا لِعَائِلَةٍ بَشَرِيَّةٍ أَمِينَةٍ امْتَدَّتْ حَتَّى نُوحٍ الْبَارِّ وَبَنِيهِ وَزَوْجَاتِهِمْ. كَانَ لِنُوحٍ ثَلاَثَةُ أَبْنَاءٍ: سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافِثُ. لَكِنْ مِنْ بَيْنِ الثَّلاَثَةِ، كَانَ لِسَامٍ وَنَسْلِهِ امْتِيَازٌ خَاصٌّ فِي عَيْنَيْ اللَّهِ. كُلُّ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْمَوَالِيدِ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ كَانَتْ مَقْصُودَةً لِشَرْحِ خَلْفِيَّةِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لِإِسْرَائِيلَ بِوَصْفِهِ الشَّعْبَ الْمُخْتَارَ لِلَّهِ.

مِنْ نَسْلِ سَامٍ، اخْتَارَ اللَّهُ رَجُلاً وَاحِدًا لِيَخْدُمَهُ بِاعْتِبَارِهِ نَسْلَ الْمَرْأَةِ، وَلِيَكُونَ أَبًا لِإِسْرَائِيلَ: إِبْرَاهِيمُ. يَكْشِفُ التَّارِيخُ الآبَائِيُّ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَلِدَ لَهُ ابْنٌ بِطَرِيقَةٍ مُعْجِزِيَّةٍ: إِسْحَاقُ، الَّذِي اسْتَمَرَّ بِوَاسِطَتِهِ النَّسْلُ الْمُخْتَارُ. بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ يَعْقُوبُ ابْنَ إِسْحَاقَ، الْمَعْرُوفَ أَيْضًا بِاسْمِ إِسْرَائِيلَ، صُورَةَ اللَّهِ الْمُكَرَّمَةِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ. وَفِي النِّهَايَةِ، أَنْجَبَ يَعْقُوبُ اثْنَيْ عَشَرَ ابْنًا، يُوسُفَ وَإِخْوَتَهُ، وَهَؤُلاَءِ الْأَبْنَاءُ كَانُوا آبَاءَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ. مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْأُمَمِ الْبَشَرِيَّةِ، كَانَتْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ شَعْبًا خَاصًّا لِلَّهِ، شَعْبَ مَمْلَكَتِهِ.

فِي أَيَّامِ مُوسَى، اسْتَمَرَّ اخْتِيَارُ اللَّهِ لِأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ بِاعْتِبَارِهِمْ شَعْبًا خَاصًّا لَهُ. أَخْرَجَ اللَّهُ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ مِنْ الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ، وَشَكَّلَهُمْ لِيَكُونُوا شَعْبًا، وَمَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ لِيُحَقِّقُوا قَصْدَهُ بِنَشْرِ مَلَكُوتِهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

مملكة الكهنة

فِي الْخُرُوجِ 19: 4–6 أَعْلَنَ اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَصْدِ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ بِمُفْرَدَاتٍ لاَ شَكَّ فِيهَا. مِنْ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ، صَرَّحَ اللَّهُ بِالْبَيَانِ التَّالِي:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً (الخروج 19: 4-6).

هُنَا، فِي هَذَا النَّصِّ أَعْلاَهُ، نَرَى أَنَّ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً مُقَدَّسَةً، أَيْ شَعْبًا خَاصًّا، وَمُنْفَصِلاً، مُتَمَيِّزًا بِوَصْفِهِ مِلْكِيَّةً خَاصَّةً لِلَّهِ مِنْ كُلِّ الشُّعُوبِ الْأُخْرَى. وَبِاعْتِبَارِهِمْ شَعْبًا مُقَدَّسًا، دَعَا اللَّهُ كُلَّ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ لِيَكُونَ مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ، وَهُوَ التَّعْبِيرُ الَّذِي يُمْكِنُ تَرْجَمَتُهُ إِلَى: "كَهَنُوتًا مَلَكِيًّا".

عِبَارَةُ نَصِّ الْخُرُوجِ 19: 6، وَبِالتَّحْدِيدِ عِبَارَةُ: "مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ"، هِيَ مُجَرَّدُ صَدًى لِدَعْوَةِ اللَّهِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي التَّكْوِينِ الإِصحَاحِ 1 لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ مِنْ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ عَلَى السَّوَاءِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ دَعَا إِسْرَائِيلَ لِيَكُونَ مَلِكًا، لِيَكُونَ لَهُ دَوْرٌ مَلَكِيٌّ عَلَى الْخَلِيقَةِ، أَنْ يَسُودَ الْخَلِيقَةَ. فِي الْقَرِينَةِ الْقَرِيبَةِ لِلنَّصِّ أَيْضًا، مُبَاشَرَةً بَعْدَ التَّعْبِيرِ: "مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ"، تَأْتِي عِبَارَةُ "أُمَّةً مُقَدَّسَةً". كَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً مُقَدَّسَةً؛ اَلْكَهَنَةُ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُقَدَّسِينَ، وَأَنْ يَعْكِسُوا قَدَاسَةَ اَللَّهِ، وَبِالْمِثْلِ عَلَى إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْكِسَ قَدَاسَةَ اللَّهِ أَيْضًا بِتَكْرِيسِ ذَوَاتِهِمْ بِوَاسِطَةِ الشَّرَائِعِ الْمُتَنَوِّعَةِ الْمُكَوِّنَةِ لِلتَّوْرَاةِ.

— د. دوجلاس جراب

يُظْهِرُ هَذَا التَّعْيِينُ لِإِسْرَائِيلَ أَنَّ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ مَدْعُوٌّ لِيُوَسِّعَ الدَّوْرَ الَّذِي كَانَ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ فِي الْبِدَايَةِ بِوَصْفِهِمْ صُورَةَ اللَّهِ. إِنَّ نُمُوَّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى مَمْلَكَةِ كَهَنَةٍ مَكَّنَهُمْ مِنْ مُوَاصَلَةِ التَّحَرُّكِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى الْأَمَامِ.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اخْتِيَارَ اللَّهِ لِإِسْرَائِيلَ قَدْ مَنَحَ شَعْبَهُ امْتِيَازَاتٍ وَمَسْؤُولِيَّاتٍ لِيُصْبِحَ مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ، عَلَيْنَا أَنْ نُلاَحِظَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَعَا بَعْضًا مِنْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ لِمُبَاشَرَةِ وَظَائِفَ خَاصَّةٍ بِالْكَهَنَةِ وَالْمُلُوكِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الملوك والكهنة

فَقَدْ أَصْبَحَ هَارُونُ وَنَسْلُهُ كَهَنَةً بِشَكْلٍ رَسْمِيٍّ لِإِسْرَائِيلَ، وَذَلِكَ لِقِيَادَةِ الشَّعْبِ إِلَى حُضُورِ اللَّهِ الْخَاصِّ فِي خَيْمَةِ الِاجْتِمَاعِ، الَّتِي صَارَتْ فِي مَا بَعْدُ هَيْكَلاً. قَادَ بَنُو هَارُونَ الْأَعْمَالَ الْمُرْتَبِطَةَ بِعِبَادَةِ وَذَبَائِحَ، وَصَلَوَاتِ وَتَسْبِيحِ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هذَّبُوا إِسْرَائِيلَ فِي نَامُوسِ اللَّهِ. وَبَعْدَ زَمَنِ شَاوِلَ، رَتَّبَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ دَاوُدُ وَنَسْلُهُ مُلُوكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. تَمَّ تَعْيِينُ السُّلاَلَةِ الْمَلَكِيَّةِ لِدَاوُدَ لَيْسَ فَقَطْ لِلْإِشْرَافِ عَلَى الْعِبَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلَّهِ، لَكِنْ لِتَفْعِيلِ طَاعَةِ اللَّهِ فِي إِسْرَائِيلَ وَفِي شُعُوبٍ أُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ. مِنْ هَذَا الْوَقْتِ فَصَاعِدًا، كَانَ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ أَنْ يَقُودَ التَّوَسُّعَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى نَحْوٍ عَالَمِيٍّ. بِكُلِّ يَقِينٍ، يُشَدِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدَ لِهَذَا السَّبَبِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى أَنْ يَسُوعَ، ابْنَ دَاوُدَ، هُوَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الْأَعْظَمُ، وَالْمَلِكُ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ الْيَوْمَ. فَهُوَ وَحْدَهُ مَنْ يُحَقِّقُ كُلَّ مَا صُمِّمَتْ هَذِهِ الْوَظَائِفُ لِتَحْقِيقِهِ.

بِوَضْعِنَا فِي الِاعْتِبَارِ لِمَوْضِعِ وَشَعْبِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي إِسْرَائِيلَ، عَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ تَقَدُّمَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي حَدَثَ بِوَاسِطَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ.

التقدم

تَضُمُّ قِصَّةُ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِنْجَازَاتٍ إِيجَابِيَّةً، وَأَيْضًا إِخْفَاقَاتٍ دَنِيئَةً. فَقَدْ تَمَرَّدَ تَقْرِيبًا كُلُّ جِيلٍ مِنْ أَجْيَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى اللَّهِ بِطَرِيقَةٍ مَا أَوْ بِأُخْرَى، لِيُعَانِيَ بِسَبَبِ تَمَرُّدِهِ مِنْ دِينُونَاتِ اللَّهِ اَلْمُؤَقَّتَةِ. لَكِنْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، كَانَ اللَّهُ يَقُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى التَّوْبَةِ وَيُجَدِّدُهُمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، قُرْبَ نِهَايَةِ زَمَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، أَصْبَحَتْ خَطَايَاهُمْ جَسِيمَةً حَتَّى جَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَعْنَةً كُبْرَى بِسَبْيِهِمْ مِنْ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. وَلِسَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يَكُنْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَطَنٌ، أَوْ كَهَنُوتٌ، أَوْ هَيْكَلٌ، أَوْ ابْنٌ لِدَاوُدَ يَقُودُهُمْ فِي نَشْرِ مَلَكُوتِ اَللَّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ اَلظُّرُوفِ اَلرَّهِيبَةِ، كَانَ أَنْبِيَاءُ اَللَّهِ قَدْ أَكَّدُوا لِإِسْرَائِيلَ بِأَنَّ ابْنًا عَظِيمًا لِدَاوُدَ سَوْفَ يَقُومُ يَوْمًا مَا وَيَقُودُ إِسْرَائِيلَ فِي نَشْرِ مَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ.

سَيَسْمَحُ الْوَقْتُ لَنَا بِأَنْ نُسَلِّطَ الضَّوْءَ عَلَى ثَلاَثِ خُطُوَاتٍ حَاسِمَةٍ نحو تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَسَطَ إِسْرَائِيلَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: فَتْرَةُ الْوَعْدِ؛ أَحْدَاثُ الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ وَامْتِلاَكُ كَنْعَانَ؛ وَالْفَتْرَةُ الَّتِي أَمْسَى فِيهَا شَعْبُ إِسْرَائِيلَ إِمْبِرَاطُورِيَّةً فِي أَوْجِ قُوَّتِهَا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

ثلاث مراحل لامتداد الملكوت

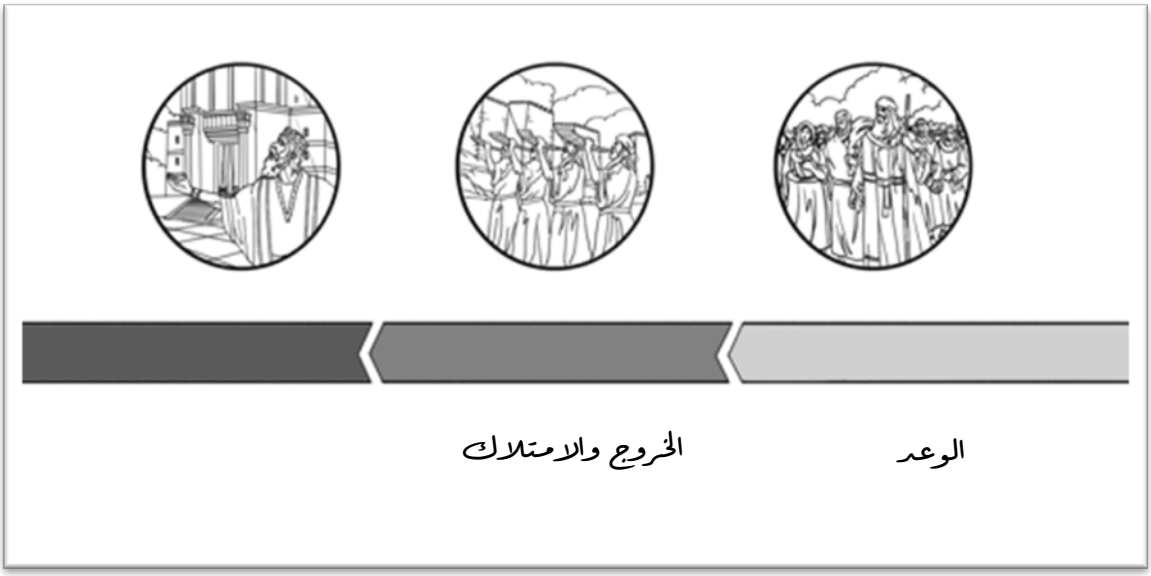

لِنَنْظُرْ أَوَّلاً لِمَا وَقَعَ مِنْ أَحْدَاثٍ خِلَالَ فَتْرَةِ وَعْدِ اللهِ.

فترة الوعد

عِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَعْدِ، نَضَعُ فِي الاِعْتِبَارِ أَجْيَالَ آبَاءِ إِسْرَائِيلَ. فِي أَثْنَاءِ أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، وإِسْحَاقَ، ويَعْقُوبَ وَأَبْنَائِهِ، قَطَعَ اللهُ مَوَاعِيدَ كَثِيرَةً بِشَأْنِ مُسْتَقْبَلِ شَعْبِهِ. تَنْقَسِمُ هَذِهِ الْمَوَاعِيدُ إِلَى قَائِمَتَيْنِ رَئِيسَتَيْنِ مُقَابِلَتَيْنِ لِلْمَقَاصِدِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي قَصَدَهَا اللهُ مِنْ قَبْلُ لِصُورَتِهِ فِي جَنَّةِ عَدَنَ: مَوَاعِيدُ مُرْتَبِطَةٌ بِكَثْرَةِ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأُخْرَى مُرْتَبِطَةٌ بِسِيَادَةِ إِسْرَائِيلَ.

فِي اَلْمَقَامِ اَلْأَوَّلِ، مِثْلَمَا دَعَا اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ لِمَلْءِ اَلْأَرْضِ بِنَسْلِهِمْ، وَعَدَ اَللهُ آبَاءَ إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ نَسْلَهُمْ سَيَتَضَاعَفُ يَوْمًا مَا بِشَكْلٍ يَفُوقُ الْعَدَدَ. اسْتَمِعْ إِلَى وَعْدِ اللهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي التَّكْوِينِ 15: 5:

انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. وَقَالَ لَهُ: هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ (التكوين 15: 5).

فِي هَذَا النَّصِّ، وَعَدَ اللهُ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَنَسْلُهُ مِثْلَ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ. لِهَذَا السَّبَبِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

يُشَدِّدُ سِفْرُ التَّكْوِينِ عَلَى مِيلاَدِ إِسْحَاقَ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُعْجِزِيِّ الْمَوْلُودِ لَهُ مِنْ سَارَةَ. وَلِنَفْسِ السَّبَبِ أَيْضًا تُرَكِّزُ الْقِصَّةُ الْكِتَابِيَّةُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ جِدًّا عَلَى يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَعَلَى بَنِيهِ الِاثْنَيْ عَشَرَ. إِنَّ الزِّيَادَةَ الْعَدَدِيَّةَ لِإِسْرَائِيلَ هِيَ فِكْرَةٌ مَرْكَزِيَّةٌ فِي الْفَتْرَةِ الْخَاصَّةِ بِآبَاءِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَدَّدَ أَنْ يُحَقِّقَ إِسْرَائِيلُ التَّكْلِيفَ الْأَصْلِيَّ الَّذِي كُلِّفَ بِهِ آدَمُ وَحَوَّاءُ مِنْ قَبْلُ.

فِي الْمَقَامِ الثَّانِي، الْقِصَصُ الْكِتَابِيَّةُ عَنْ الْآبَاءِ تُرَكِّزُ أَيْضًا عَلَى سِيَادَةِ إِسْرَائِيلَ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ. مِثْلَمَا وَضَعَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ فِي جَنَّةِ عَدَنَ، وَعَدَ اللَّهُ أَنَّ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ سَوْفَ يَمْتَلِكُ أَرْضَ كَنْعَانَ. كَمَا قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي التَّكْوِينِ 15: 7:

أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هذِهِ الأَرْضَ لِتَرِثَهَا (التكوين 15: 7).

لِهَذَا السَّبَبِ تَكْشِفُ لَنَا الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ اقْتَنَى قِطْعَةَ أَرْضٍ رَمْزِيَّةً فِي أَرْضِ كَنْعَانَ لِتَكُونَ مَدْفِنًا لِعَائِلَتِهِ. كَمَا تَشْرَحُ لَنَا الْأَسْفَارُ لِمَاذَا أَمَرَ اللَّهُ يَعْقُوبَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سَيُوَاجِهُ خَطَرًا عَظِيمًا مِنْ أَخِيهِ عِيسُو.

يَنْتَهِي سِفْرُ التَّكْوِينِ بِيُوسُفَ وَهُوَ يُؤَكِّدُ لِإِخْوَتِهِ أَنَّهُمْ سَيَتْرُكُونَ مِصْرَ وَيَعُودُونَ لِأَرْضِ الْمَوْعِدِ. وَهَكَذَا، كَانَتْ فَتْرَةُ الْآبَاءِ هِيَ الزَّمَنَ الَّذِي وَعَدَ فِيهِ اللَّهُ بِأَنْ يُضَاعِفَ عَدَدَ إِسْرَائِيلَ لِيَصِيرَ أُمَّةً عَظِيمَةً، وَيَمْنَحَهُ السِّيَادَةَ عَلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ.

بَعْدَ فَتْرَةِ الْوَعْدِ الْمُرْتَبِطَةِ بِآبَاءِ إِسْرَائِيلَ، اسْتَمَرَّ تَقَدُّمُ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي فَتْرَةِ الْخُرُوجِ وَامْتِلاَكِ أَرْضِ كَنْعَانَ.

الخروج والامتلاك

رُبَّمَا يَذْكُرُ الْقَارِئُ أَنَّهُ عِنْدَمَا اجْتَازَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ، رَنَّمُوا تَرْنِيمَةَ تَسْبِيحٍ لِلَّهِ نَقْرَأُ عَنْهَا فِي الْخُرُوجِ 15: 1–18. تُسَلِّطُ هَذِهِ التَّرْنِيمَةُ الضَّوْءَ عَلَى حَقِيقَةِ أَنَّ اللَّهَ اِفْتَدَى إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ لِكَيْ يُوَاصِلَ الْمُهِمَّةَ الْأَصْلِيَّةَ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَمْتَدَّ مَلَكُوتُهُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ.

فِي الْخُرُوجِ 15: 13، نَقْرَأُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ (الخروج 15: 13).

لاَحِظْ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ سَبَّحُوا اللَّهَ لِأَنَّهُ كَانَ يَهْدِيهِمْ لِمَسْكَنِ قُدْسِهِ، أَيْ لِمَسْكَنِهِ.

عَلَى قِيَاسِ عَدَنَ، كَمَا رَأَيْنَا، كَانَ عَلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ أَنْ تَكُونَ مَرْكَزَ الْحُضُورِ الْمُقَدَّسِ وَالْخَاصِّ لِلَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنَّ اَلْأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، عَلَيْنَا أَنْ نُلَاحِظَ أَنَّ الْفِعْلَ الْمُسْتَخْدَمَ فِي الْخُرُوجِ 15: 13، وَالْمُتَرْجَمَ إِلَى "هَدَيْتَ" يَأْتِي مِنْ الْفِعْلِ الْعِبْرِيِّ ناهَل (נָהַל)، وَالْمُرْتَبِطِ فِي عَدَدٍ مِنْ النُّصُوصِ الْكِتَابِيَّةِ بِالرُّعَاةِ وَهُمْ يَقُودُونَ أَغْنَامَهُمْ لِمَوَاضِعِ الْمِيَاهِ وَالرَّاحَةِ. مِثْلُ هَذِهِ الصُّورَةِ اَلِاسْتِعَارِيَّةِ عَنْ اَلرِّعَايَةِ كَانَتْ مُسْتَخْدَمَةً غَالِبًا لِوَصْفِ أَنْشِطَةِ الْمُلُوكِ، عُمُومًا فِي اَلشَّرْقِ اَلْأَدْنَى اَلْقَدِيمِ، وَفِي اَلْكِتَابِ اَلْمُقَدَّسِ خُصُوصًا. فَقَدْ هَدَى اللَّهُ شَعْبَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الْمُقَدَّسِ بِوَصْفِهِ مَلِكَهُمْ الرَّاعِيَ. إِذًا لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ تَظْهَرَ فِكْرَةُ الْإِلَهِ الْمَلِكِ وَمَلَكُوتِهِ بِوُضُوحٍ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 15: 17–18. فِي نِهَايَةِ التَّسْبِيحَةِ عِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، حيثُ نَقْرَأُ:

تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ، الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ. الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ (الخروج 15: 17–18).

تَبَعًا لِهَذِهِ النُّصُوصِ، حَمَلَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِهِ الْمُقَدَّسِ، إِلَى قُدْسِه، الَّذِي اتَّضَحَ لاَحِقًا بِأَنَّهُ جَبَلُ أُورْشَلِيمَ. هَذَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ سَيَكُونُ مَسْكَنًا لِلَّهِ، وَتَأْتِي لَفْظَةُ مَسْكَنٍ مِنْ الْفِعْلِ الْعِبْرِيِّ يَاشَاف (יָשַׁב) بِمَعْنَى سَكَنَ الَّذِي تَنْطَوِي إِحْدَى دَلاَلاَتِهِ عَلَى تَتْوِيجِ الْمَلِكِ عَلَى عَرْشِهِ. وَهَكَذَا، فِي ضَوْءِ أَفْكَارٍ مَلَكِيَّةٍ أُخْرَى فِي مُفْرَدَاتِ نَصِّ التَّسْبِيحَةِ، مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ هَذَا الْمَسْكَنَ الْمُقَدَّسَ سَيَكُونُ مَوْضِعَ الْعَرْشِ الْمَلَكِيِّ لِلَّهِ. لِهَذَا السَّبَبِ، يأتي التسبيحُ في الْعَدَدِ 18 للَّهِ مُبَاشَرَةً مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمُفْرَدَاتٍ مَلَكِيَّةٍ وَاضِحَةٍ قَائِلاً: الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

اِخْتَبَرَ إِسْرَائِيلُ تَحْرِيرَ اللهِ، وَتُغَنَّى بِتَسْبَحَةِ النُّصْرَةِ عِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ: الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. لَكِنَّ هَذَا الْإِلَهَ مَلِكٌ مِنْ نَوْعٍ مُخْتَلِفٍ. بِخِلاَفِ الْمُلُوكِ مِمَّنْ يَعِيشُونَ بَعِيدًا عَنْ النَّاسِ، مِمَّنْ يُصَادِفُ الْمَرْءُ وُجُوهَهُمْ فَقَطْ عَلَى عُمْلَةٍ مَعْدِنِيَّةٍ، أَوْ الْيَوْمَ فِي عَالَمِنَا الْمُعَاصِرِ عَلَى شَاشَةِ التِّلِيفِزْيُونِ أَوْ فِي الْجَرَائِدِ، بِخِلاَفِ هَؤُلاَءِ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، الرَّبُّ، الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ، قَدْ دَعَا شَعْبَهُ لِيَأْتِيَ، وَيَسْكُنَ مَعَهُ عَلَى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

جَبَلِهِ الْمُقَدَّسِ، أَوَّلاً فِي سَيْنَاءَ، وَلَاحِقًا، وَبِعُمْقٍ أَكْبَرَ صُنِعَ لَهُمْ وَسِيلَةٌ، هِيَ خَيْمَةُ الِاجْتِمَاعِ، الَّتِي فِيهَا يَنْزِلُ اللهُ حَرْفِيًّا لِيَسْكُنَ وَسَطَ شَعْبِهِ إِلَى الْأَبَدِ.

— د. بريان د. راسيل

عِنْدَمَا تَعَامَلَ اللَّهُ بِوَصْفِهِ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَقُودُ شَعْبَهُ كُرَاعٍ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ، فَعَلَ ذَلِكَ لِيُثْبِّتَهُمْ فِي الْأَرْضِ حَوْلَ عَرْشِهِ الْمَلَكِيِّ. الْهَدَفُ مِنْ وَرَاءِ الْخُرُوجِ وَامْتِلَاكِ كَنْعَانَ هُوَ أَنْ يَسْتَعِيدَ اللَّهُ تَثْبِيتَ حُكْمِهِ، مُلْكِهِ، ومَلَكُوتِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

بَعْدَ أَنْ بَحَثْنَا فِي تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي فَتْرَةِ الْوَعْدِ، ثُمَّ الْخُرُوجِ وَامْتِلَاكِ كَنْعَانَ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ الْمَرْحَلَةَ الثَّالِثَةَ مِنْ تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ كَشَعْبٍ: الْمَرْحَلَةُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةُ. تَحْتَ قِيَادَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ وَابْنِهِ سُلَيْمَانَ، أَصْبَحَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ مَمْلَكَةً خَالِصَةً لَهَا مَلِكٌ بَشَرِيٌّ يَقُودُ شَعْبَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَطَاعَةِ وَصَايَا اللَّهِ.

الامبراطورية

لِسُوءِ الْحَظِّ، عَلَى أَسَاسِ 1 صَمُوئِيلِ 8، اعْتَقَدَ مُفَسِّرُونَ كَثِيرُونَ مِنْ الْإِنْجِيلِيِّينَ عَلَى نَحْوٍ خَاطِئٍ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُخَطِّطْ أَبَدًا لِإِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَلِكٌ بَشَرِيٌّ. لَكِنْ مُنْذُ أَيَّامِ اَلْآبَاءِ، أَعْلَنَ اَللَّهُ ذَلِكَ، أَيْ أَنَّهُ فِي اَلْوَقْتِ اَلْمُنَاسِبِ، سَيَكُونُ لِإِسْرَائِيلَ مَلِكٌ بَشَرِيٌّ لِيَعْمَلَ عَلَى اِمْتِدَادِ مَلَكُوتِ اَللَّهِ. قَرَّرَ اَللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اَلْمَلِكُ اَلْبَشَرِيُّ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ. وَأَنَّهُ سَيَقُودُ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ، وَفِي اَلنِّهَايَةِ كُلُّ أُمَمِ اَلْأَرْضِ. وَسَيَقُودُهُ لِتَحْقِيقِ اَلْقَصْدِ اَلْأَصْلِيِّ لِلْبَشَرِيَّةِ؛ أَيْ نَشْرِ مَلَكُوتِ اَللَّهِ إِلَى أَقَاصِي اَلْأَرْضِ. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، كَمَا يَعْلَمُ كُلُّ مَسِيحِيٍّ، إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ هُوَ اَلْمَلِكُ اَلْبَارُّ تَمَامًا مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، اَلَّذِي سَيَأْتِي بِمَلَكُوتِ اَللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ.

لِلْأَسَفِ، خَابَ مُلُوكُ إِسْرَائِيلَ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْإِلَهِيَّةِ. فِي الْحَقِيقَةِ، يُوَضِّحُ سِفْرَا الْمُلُوكِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي أَنَّ الْعَدِيدَ مِنْ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى بَعْضُ الْمُلُوكِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ، قَادُوا شَعْبَ إِسْرَائِيلَ إِلَى التَّمَرُّدِ عَلَى اللَّهِ. وَقَدْ أَدَّى هَذَا الْعِصْيَانُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى مُشْكِلَاتِ السَّبْيِ الْجَسِيمَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ، كَانَتْ فَتْرَةُ حُكْمِ دَاوُدَ وَابْنِهِ سُلَيْمَانَ تُمَثِّلُ حَرَكَةَ تَقَدُّمٍ مُهِمَّةً لِمَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِخْفَاقِهِمْ، قَامُوا بِتَأْمِينِ وَتَوْسِيعِ الْحُدُودِ الْجُغْرَافِيَّةِ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ. وَبِتَثْبِيتِ عَرْشِ دَاوُدَ فِي أُورْشَلِيمْ، أَسَّسَ اللَّهُ سُلَالَةً مَلَكِيَّةً دَائِمَةً مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُمَثِّلَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَقُودَ الْكَثِيرِينَ فِي عِبَادَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلَّهِ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا 1 أَخْبَارِ 29: 23، عَرْشَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ مَلِكًا مَكَانَ دَاوُدَ أَبِيهِ (1 أخبار 29: 23).

كَمَا نَرَى هُنَا، لَمْ يَكُنْ عَرْشُ دَاوُدَ عَرْشًا عَادِيًّا. كَانَ عَرْشُهُ عَرْشَ الرَّبِّ. عَلَى الْأَكْثَرِ مِثْلَ آدَمَ وَحَوَّاءَ فَقَدْ تَمَّتْ دَعْوَتُهُمْ فِي الْأَسَاسِ لِيَخْدِمَا كَنُوَّابٍ عَنْهُ، وَهَكَذَا كَانَ الْبَيْتُ الْمَلَكِيُّ لِدَاوُدَ يُمَثِّلُ سُلْطَانَ اللَّهِ الْمَلَكِيَّ ذَاتَهُ.

وَالْأَكْثَرُ مِنْ هَذَا، كَانَ بَيْتُ دَاوُدَ أَيْضًا كَهَنُوتًا مَلَكِيًّا. فَقَدْ رَتَّبَ وَأَشْرَفَ دَاوُدُ وَابْنُهُ سُلَيْمَانُ عَلَى خِدْمَاتِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ قَادُوا شَعْبَ إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ. كَمَا أَعَدَّ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ مَا يَلْزَمُ لِكَيْ يَبْنِيَ هَيْكَلاً لِلَّهِ فِي أُورْشَلِيمَ. وَضَعَ سُلَيْمَانُ تَابُوتَ الْعَهْدِ الَّذِي أَتَى بِهِ دَاوُدُ إِلَى أُورْشَلِيمَ فِي الْهَيْكَلِ. وَتَبَعًا لِدَاوُدَ، كَانَ تَابُوتُ الْعَهْدِ هَذَا مَوْطِئًا لِقَدَمِي اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. كَمَا صَرَّحَ دَاوُدُ فِي 1 أَخْبَارِ 28: 2:

كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتَ قَرَارٍ لِتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِمَوْطِئِ قَدَمَيْ إِلهِنَا، وَقَدْ هَيَّأْتُ لِلْبِنَاءِ (1 أخبار 28: 2).

يُخْبِرُنَا إِشَعْيَاءَ 66: 1 بِأَنَّ عَرْشَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، لَكِنَّ مَوْطِئَ عَرْشِهِ، حَيْثُ لَمَسَتْ قَدَمَيْهِ الْأَرْضَ، هُوَ تَابُوتُ الْعَهْدِ فِي الْهَيْكَلِ. قَدْ مَلأَ مَجْدُ اللَّهِ الْمَرْئِيُّ اَلْهَيْكَلَ، مِثْلَمَا كَانَ يُظْهِرُه اللَّهُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ فِي جَنَّةِ عَدَنَ. وَهَكَذَا أَصْبَحَ هَيْكَلُ أُورْشَلِيمَ مَرْكَزَ مُلْكِ اَللَّهِ عَلَى اَلْأَرْضِ.

لِذَلِكَ نَرَى أَنَّهُ بِحُلُولِ زَمَنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، تَطَوَّرَ إِسْرَائِيلُ مِنْ قَبِيلَةٍ مُهَاجِرَةٍ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، إِلَى أُمَّةٍ تَأَسَّسَتْ بِالْخُرُوجِ وَامْتِلاَكِ كَنْعَانَ، إِلَى إِمْبِرَاطُورِيَّةٍ بِمَلِكٍ وَهَيْكَلٍ فِي مَدِينَةِ أُورْشَلِيمَ. لَكِنْ مَا هُوَ قَصْدُ اللَّهِ مِنَ الْإِتْيَانِ بِإِسْرَائِيلَ إِلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ؟ مَا هُوَ الْهَدَفُ الْعَظِيمُ لِإِمْبِرَاطُورِيَّةِ إِسْرَائِيلَ؟ فِي الْمَزْمُورِ 72: 1–17، يَصِفُ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ الْمَصِيرَ الْمَجِيدَ لِإِسْرَائِيلَ تَحْتَ حُكْمِ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ التَّالِي:

اَللَّهُمَّ، أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ، وَبِرَّكَ لابْنِ الْمَلِكِ... وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ... وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ... يَكُونُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ (مزمور 72: 1-17).

فِي هَذَا النَّصّ، يُصَلِّي كَاتِبُ الْمَزْمُورِ مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ أَيْ مِنْ أَجْلِ الِابْنِ الْمَلَكِيّ. يَطْلُبُ إِلَى اللهِ أَنْ تَتَّسِمَ سُلاَلَةُ دَاوُدَ الْمَلَكِيَّةُ بِالْعَدْلِ وَالْبِرّ. وَيَتَضَرَّعُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ امْتِدَادِ حُكْمِ دَاوُد لِكُلّ الْأَرْضِ –لِيَمْلِكَ مِنْ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنْ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. يَتَوَسَّلُ الْكَاتِبُ أَنْ يَسْجُدَ كُلُّ اَلْمُلُوكِ أَمَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَهُ. وَيَتَضَرَّعُ أَنْ يَبْقَى اسْمُ اَلْمَلِكِ إِلَى الْأَبَدِ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ صِيتُهُ مَا دَامَتْ الشَّمْسُ. فَلَا عَجَبَ إِذًا، أَنْ يُدَوِّنَ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي الْعَدَدِ 17 عَنْ سُلاَلَةِ دَاوُدَ الْمَلَكِيَّةِ: وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ.

إِنَّ التَّلْمِيحَ إِلَى وَعْدِ اللهِ فِي التَّكْوِينِ 12: 3 فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ بَرَكَةً لِكُلّ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. لِأَنَّ قَصْدَ اللهِ فِي اخْتِيَارِ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ سَوْفَ يَتَحَقَّقُ فِي النِّهَايَةِ عِنْدَمَا يَنْشُرُ بَيْتُ دَاوُد بَرَكَةَ اللهِ لِكُلّ الْأُمَمِ. وَحِينَئِذٍ سَيَنْعَمُ الْأُمَنَاءُ بِالْعَدْلِ، وَيَعُمُّ الرَّخَاءُ وَالسَّلاَمُ فِي كُلّ الْأَرْضِ. مَعَ الْوَضْعِ فِي الِاعْتِبَارِ لِهَذِهِ الصُّورَةِ عَنْ الْمُسْتَقْبَلِ، يَخْتِمُ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ فِي الْعَدَدِ 19 مَزْمُورَهُ بِهَذِهِ التَّسْبِيحَةِ الْمُدَوِّيَةِ لِلهِ، فيقول:

مُبَارَكٌ اسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الدَّهْرِ، وَلْتَمْتَلِئِ الأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ مَجْدِهِ. آمِينَ ثُمَّ آمِينَ (مزمور 72: 19).

يَكْشِفُ لَنَا الْمَزْمُورُ 72: 19 الْهَدَفَ النِّهَائِيَّ لِكُلّ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي إِسْرَائِيلَ، بَدْءًا مِنْ وُعُودِ الْآبَاءِ، إِلَى الْخُرُوجِ وَامْتِلاَكِ كَنْعَانَ، وُصُولاً إِلَى إِسْرَائِيلَ كَإِمْبِرَاطُورِيَّةٍ. كَانَ الْمَقْصُودُ لِكُلّ مَرَاحِلِ الْمَلَكُوتِ هُوَ أَنْ تَمْلَأَ إسرائيل الْأَرْضَ كُلَّهَا بِمَجْدِ اللهِ. فَمَتَى امْتَدَّ مَلَكُوتُ اللهِ مِنْ حُدُودِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ فِي أَثْنَاءِ فَتْرَةِ حُكْمِ بَيْتِ دَاوُدَ، يَمْلَأُ حُضُورُ اللهِ الْمَجِيدُ الْعَالَمَ كُلَّهُ كَمَا يَمْلَأُ السَّمَاءَ.

فِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ سَوْفَ تَمْتَلِئُ الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ بَهَاءِ اللهِ. سَوْفَ يَمْلَأُ بَهَاؤُهُ كُلَّ رُكْنٍ، وَزَاوِيَةٍ، حَتَّى أَنَّهُ وَفْقًا لِلصُّورَةِ اَلِاسْتِعَارِيَّةِ اَلْوَارِدَةِ فِي اَلرُّؤْيَا، لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ أَيَّةُ حَاجَةٍ إِلَى وُجُودِ الشَّمْسِ لِأَنَّ مَجْدَ اللهِ سَوْفَ يُضِيءُ، وَيَنِيرُ كُلَّ أَنْحَاءِ الْكَوْنِ. نَرَى هَذِهِ الْخُطَّةَ مُقَدَّمَةً فِي التَّكْوِينِ، الإِصحَاحِ 1، حَيْثُ خَلَقَ اللهُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

عَلَى صُورَتِهِ، ثُمَّ يُوَاصِلُ اللهَ وَيُخْبِرُهُمْ أَنْ يَمْلَأُوا الْأَرْضَ وَيُخْضِعُوهَا، مُوَضِّحًا لَنَا أَنَّهُ حَتَّى فِي التَّكْوِينِ، الإِصحَاحِ 1، لَمْ تَكُنْ خُطَّةُ اللهِ مِلْءَ الْجَنَّةِ فَقَطْ، لَكِنَّ مَلْءَ كُلِّ الْأَرْضِ بِصُورَتِهِ، صُورَةٍ عَابِدَةٍ تَعْكِسُ لِلَّهِ مَرَّةً أُخْرَى مَجْدُهُ.

— د. سكوت ريد

رَأَيْنَا، حَتَّى الْآنَ، كَيْفَ يَتَحَدَّثُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ بِالْمَعْنَى الْوَاسِعِ وَالضَّيِّقِ، وَكَيْفَ يَنْمُو مَلَكُوتُ اللهِ فِي أَثْنَاءِ التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ وَتَارِيخِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَالْآنَ سَوْفَ نَنْتَقِلُ إِلَى مَوْضُوعِنَا الْأَخِيرِ: اكْتِمَالُ مَلَكُوتِ اللهِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

العهد الجديد

إِنْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَسِيحِيِّينَ التَّشْدِيدُ عَلَيْهِ، فَهَذَا الشَّيْءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْمَرْكَزِيُّ لِخِدْمَةِ يَسُوعَ، قَلْبُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِأَكْمَلِهِ، هَذَا الشَّيْءُ هُوَ الإِنْجِيلُ. الْمُجَاهَرَةُ بِالإِنْجِيلِ الْمَسِيحِيِّ، أَوْ الأَخْبَارِ السَّارَّةِ، لَهِيَ شَيْءٌ مَرْكَزِيٌّ لِإِيمَانِنَا الْمَسِيحِيِّ. فِي حِينِ يَقْبَلُ مُعْظَمُنَا بِهَذَا، فَإِنَّنَا لاَ نُفَكِّرُ غَالِبًا إِلَى أَيِّ مَدًى يَكُونُ الإِنْجِيلُ أَيْ الْخَبَرُ الْمَسِيحِيُّ السَّارُّ مُتَأَصِّلاً بِجُذُورِهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. إِنَّ الأَخْبَارَ السَّارَّةَ الْمُرْتَبِطَةَ بِالإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ تَرْتَبِطُ بِالْمُجَاهَرَةِ بِأَنَّ يَسُوعَ قَدْ انْتَصَرَ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ يَقِفُ عَائِقًا أَمَامَ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْمَاضِي، وَالإِعْلاَنُ بِأَنَّ الإِنْجِيلَ قَدْ نَجَحَ فِي نَشْرِ حُكْمِ اللهِ الظَّافِرِ إِلَى أَقَاصِي الْعَالَمِ. هَذِهِ هِيَ الأَخْبَارُ السَّارَّةُ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا. إِنَّهَا خَبَرٌ سَارٌّ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ.

اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُلَخِّصُ بِهَا مَتَّى وَعَظَ الرَّبِّ يَسُوعَ فِي مَتَّى 4: 23:

وَكَانَ [يَسُوعُ] يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ (متى 4: 23).

كَمَا نَرَى هُنَا، كَانَ الرَّبُّ يَسُوعُ يَطُوفُ "مُجَاهِرًا بِالإِنْجِيلِ" أَوْ الأَخْبَارِ السَّارَّةِ. لَكِنْ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَتْ هَذِهِ الأَخْبَارُ السَّارَّةُ؟ لَقَدْ كَانَتْ أَخْبَارًا سَارَّةً عَنْ "الْمَلَكُوتِ". إِنَّ الْخَبَرَ السَّارَّ الَّذِي نُؤْمِنُ بِهِ وَنُعْلِنُهُ لِلآخَرِينَ هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ حَقَّقَ كُلَّ مَا كَانَ يَرْجُوهُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، وَهُوَ أَنْ يَتَحَقَّقَ مَلَكُوتُ اللهِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْمَجِيدِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا فِي السَّمَاءِ.

عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ إِنْجِيلِ الْمَلَكُوتِ، أَوْ الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ عَنْ حُكْمِ اللهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسَاعِدُنَا عَلَى التَّفْكِيرِ فِي مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ اَلْمُؤْمِنُونَ اَلْأَوَائِلُ، الَّذِينَ كَانَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ هُوَ التَّرْجَمَةُ السَّبْعِينِيَّةُ، أَيْ التَّرْجَمَةُ الْيُونَانِيَّةُ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ. يُعْلِنُ اللهُ فِي إِشَعْيَاءَ 52: 7، أَنَّهُ سَوْفَ يَسْتَرِدُّ شَعْبَهُ بِالْقَوْلِ: مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَيْ الْمُبَشِّرِ، الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ، الْمُخْبِرِ بِالْخَلاَصِ، الْقَائِلِ لِصَهْيُونَ: قَدْ مَلَكَ إِلَهُكِ! وَبِقَوْلِهِ: الْمُخْبِرُ بِالسَّلاَمِ، إِذْ الْخَبَرُ السَّارُّ هُوَ بُشْرَى سَارَّةٌ عَنْ سَلاَمِ اللهِ، خَبَرٌ سَارٌّ عَنْ مُلْكِ اللهِ، بُشْرَى سَارَّةَ بِأَنَّ اللهَ سَوْفَ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ، كَمَا أَنَّهُ سَيَتَدَخَّلُ مِنْ أَجْلِ شَعْبِهِ لِيُحَقِّقَ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ فَى الْعَالَمِ... وَلَكِنْ، عِنْدَمَا أَتَى الرَّبُّ يَسُوعُ بِالْفِعْلِ فِي الْمَجِيءِ الْأَوَّلِ، وَهَبَ لَنَا أَنْ نَرَى عَيِّنَةً مِنْ ذَلِكَ اَلْمَلَكُوتِ، لَقَدْ مَنَحَنَا تَذَوُّقًا أَوَّلِيًّا عَنْ الْمَلَكُوتِ بِشِفَائِهِ لِلْمَرْضَى، وَقِيَامِهِ بِالْآيَاتِ الْمُعْجِزِيَّةِ الرَّائِعَةِ. لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مُجَرَّدَ تَذَوُّقٍ مُسْبَقٍ لِشَيْءٍ سَوْفَ نَخْتَبِرُهُ جَمِيعًا بِشَكْلٍ كَامِلٍ فِي مَلْءِ الْمَلَكُوتِ الْعَتِيدِ.

—د. كريج س. كينر

سَوْفَ نَبْحَثُ فِي مَوْضُوعِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كَمَا قُمْنَا بِالْبَحْثِ عَنْهُ فِي مَرَاحِلَ أُخْرَى مِنْ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ. سَنَتَأَمَّلُ أَوَّلاً فِي مَا يَقُولُهُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَنْ مَكَانٍ أَوْ مَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللهِ. ثَانِيًا، سَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ شَعْبِ أَوْ رَعَايَا الْمَمْلَكَةِ. وَثَالِثًا، سَنُلْقِي نَظْرَةً عَنْ تَقَدُّمِ الْمَلَكُوتِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. دَعُونَا نَتَأَمَّلُ أَوَّلاً فِي مَكَانِ أَوْ مَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

المكان

لِلْأَسَفِ، يَعْتَقِدُ كَثِيرُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ الْبُسَطَاءِ أَنَّ إِيمَانَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لَيْسَ لَهُ عَلاَقَةٌ بِمَلَكُوتِ اَللهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَفِي الْغَالِبِ، نَسْمَعُ أَنَّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ كَانَ مُوَجَّهًا نَحْوَ الْعَالَمِ الْمَادِّيِّ، أَمَّا إِيمَانُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فَهُوَ مُوَجَّهٌ نَحْوَ الْحَقَائِقِ السَّمَائِيَّةِ غَيْرِ الْمَادِّيَّةِ وَالْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ. هُنَاكَ طُرُقٌ يَكُونُ بِهَا هَذَا التَّفْكِيرُ صَحِيحًا الْآنَ. يَنْعَمُ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ بِجِنْسِيَّةٍ تَنْتَمِي لِلسَّمَاءِ وَلَيْسَ لِلْمَمَالِكِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْأَرْضِيَّةِ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ مَلِكُنَا، فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فِي السَّمَاءِ عَنْ يَمِينِ الْآبِ. كَمَا أَنَّنَا نُرَكِّزُ أَيْضًا عَلَى الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ، فِي هَذَا الْوَقْتِ، يُجَدِّدُنَا دَاخِلِيًّا حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَادُنَا تُعَانِي مِنْ الْفَسَادِ. لَكِنْ عَلَيْنَا هُنَا أَنْ نَتَوَخَّى الْحَذَرَ إِلَى الْغَايَةِ. إِيمَانُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لَيْسَ مُنْفَصِلاً عَنْ مَقَاصِدِ اللَّهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ نَحْوِ مَلَكُوتِهِ عَلَى الْأَرْضِ. بَلْ عَلَى النَّقِيضِ، يُعْلِنُ إِيمَانُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَنَّ يَسُوعَ يُتَمِّمُ الْمَرْحَلَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَهُوَ يَنْشُرُ الْآنَ مَمْلَكَةَ السَّلاَمِ وَالْفَرَحِ وَالصَّلاَحِ هَذِهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ.

مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ، لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ نَفْسُ التَّوَجُّهِ نَحْوَ مَكَانٍ أَوْ مَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللَّهِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. أَوَّلاً، يُشِيرُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ إِلَى أَنَّ عَمَلَ مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ قَدْ بَدَأَ فِي الْمَرْكَزِ الْجُغْرَافِيِّ لِحُكْمِ اللَّهِ –أَيْ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَثَانِيًا، يُؤَكِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَيْضًا عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا أَكْمَلَ الْمَسِيحُ دَعْوَةَ اللَّهِ لِلتَّوَسُّعِ وَالِامْتِدَادِ الْجُغْرَافِيِّ لِمُلْكِهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلاً الْمَرْكَزَ الْجُغْرَافِيَّ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

المركز

فِي التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، كَانَتْ عَدَنُ وَجَنَّتُهَا الْمُقَدَّسَةُ هِيَ الْمَرْكَزَ الْجُغْرَافِيَّ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ. مِنْ هُنَاكَ، كَانَ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ أَنْ تُسَاهِمَ فِي امْتِدَادِ حُكْمِ اللَّهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. وَلاَحِقًا، شَيَّدَ اللَّهُ مَلَكُوتَهُ وَسَطَ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ اَلْمَوْعِدِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَأَ شَعْبُ اَللَّهِ فِي نَشْرِ اَلْمَلَكُوتِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. هَذَا الْجُزْءُ الْمَرْكَزِيُّ الرَّئِيسُ لِحُكْمِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ كَانَ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِإِيمَانِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ حَتَّى أَنَّهُ لاَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْدَهِشَ عِنْدَمَا نَكْتَشِفُ أَنَّ نَفْسَ الْجُزْءِ كَانَ مُهِمًّا أَيْضًا فِي حَيَاةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، مَسِيحُ إِسْرَائِيلَ.

بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ الْفَتْرَةِ الْوَجِيزَةِ فِي مِصْرَ فِي أَثْنَاءِ طُفُولَتِهِ، قَضَى الرَّبُّ يَسُوعُ حَيَاتَهُ كُلَّهَا على أَرْضِ الْمَوْعِدِ. وُلِدَ يَسُوعُ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَهُنَاكَ كَبَرَ، وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ، ثُمَّ خَدَمَ، وَمَاتَ، وَقَامَ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. حَتَّى فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ، جَمَعَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْكَثِيرِينَ مِنْ اَلْيَهُودِ اَلَّذِينَ تَشَتَّتُوا بَيْنَ اَلْأُمَمِ إِلَى أَرْضِ اَلْمَوْعِدِ لِسَمَاعِ اَلْبِشَارَةِ.

لِفَهْمِ السَّبَبِ وَرَاءَ أَهَمِّيَّةِ مَوْقِعِ خِدْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ عَلَى الْأَرْضِ، لاَ بُدَّ أَنْ نَضَعَ فِي اعْتِبَارِنَا مَا حَدَثَ فِي أَرْضِ اَلْمَوْعِدِ قَبْلَ مِيلاَدِ الرَّبِّ يَسُوعَ. فِي ظِلِّ حُكْمِ دَاوُدَ وَنَسْلِهِ، أَسَّسَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ مَمْلَكَةً على أَرْضِ الْمَوْعِدِ. لَكِنْ قُرْبَ نِهَايَةِ تَارِيخِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَقَعَتْ مَأْسَاةٌ جَسِيمَةٌ. فَقَدْ تَمَرَّدَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَمُلُوكُهُمْ عَلَى اللهِ حَتَّى أَنَّهُ دَفَعَ بِأَغْلَبِهِمْ إِلَى السَّبْيِ مِنْ الْأَرْضِ. فَتَسَيَّدَتْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مِمَّنْ بَقُوا وَسَطَ خَرَائِبِ أَرْضِ الْمَوْعِدِ الْأُمَمُ بِآلِهَتِهَا الْكَاذِبَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُهَا.

قَبْلَ مَجِيءِ الرَّبِّ يَسُوعَ إِلَى الْأَرْضِ، عَانَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ هَذِهِ لِأَكْثَرَ مِنْ 500 عَامٍ. حَتَّى فِي أَثْنَاءِ خِدْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ عَلَى اَلْأَرْضِ، كَانَتْ أَرْضُ الْمَوْعِدِ تَحْتَ حُكْمِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ. امْتَلَأَتْ الْأَرْضُ بِالْخَطِيَّةِ وَالظُّلْمَةِ. كَمَا اجْتَاحَتْهَا الْأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ. لَكِنَّ الرَّبَّ قَدْ جَاءَ لِيُغَيِّرَ هَذِهِ الظُّرُوفَ الْكَئِيبَةَ، وَلْيُحَقِّقَ الْمَرَاحِلَ النِّهَائِيَّةَ لِمَلَكُوتِ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ. اسْتَمِعْ إِلَى لُوقَا 4: 17-19، وَهُوَ يَسْرُدُ إِحْدَى عِظَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمُبَكِّرَةَ فِي مَجْمَعِ النَّاصِرَةِ:

فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ (لوقا 4: 17-19).

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُشِيرُ الرَّبُّ يَسُوعُ إِلَى رَجَاءِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي النَّجَاحِ النِّهَائِيِّ لِمَقَاصِدِ مَلَكُوتِ اللهِ. تَتَنبأ كَلِمَاتُ هَذِهِ النُّبُوَّةِ مِنْ إِشَعْيَاءَ، الإِصحَاحِ 61، أَنَّ اللهَ سَيَجُودُ بِالْبَرَكَاتِ عَلَى شَعْبِهِ مَتَى انْتَهَتْ دَيْنُونَةُ السَّبْيِ. وَيَذْكُرُ الرَّبُّ هُنَا: "اَلْمَسَاكِينَ، وَالْمَأْسُورِينَ، وَالْعُمْيَ، وَالْمُنْسَحِقِينَ"، إِقْرَارًا مِنْهُ بِالْأَوْضَاعِ الْمُزْرِيَةِ الَّتِي كَابَدَهَا شَعْبُ إِسْرَائِيلَ تَحْتَ لَعْنَةِ اَلسَّبْيِ. لَكِنَّهُ يُذَكِّرُ أَيْضًا مَنْ كَانُوا مَعَهُ بِأَنَّه يوجد شَخْصٌ وَاحِدٌ قَدْ تَلَقَّى وَعْدًا بِأَنْ يَضَعَ نِهَايَةً لِهَذَا اَلسَّبْيِ. وَاحِدٌ سَيَكُونُ لَدَيْهِ "رُوحُ الرَّبِّ". وَاحِدٌ قَدْ مَسَحَهُ اللهُ. هَذَا الْوَاحِدُ الْمَمْسُوحُ، الْمَلِكُ الْمَسْيَّانِيُّ، هُوَ الَّذِي يُعْلِنُ عَنْ "سَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ"، أَوْ بِتَعْبِيرٍ آخَرَ عَنْ نِعْمَةِ قَبُولِ اللهِ لِشَعْبِهِ. سَوْفَ يُعْلِنُ عَنْ هَذَا اَلْإِنْجِيلِ أَيْ اَلْأَخْبَارِ السَّارَّةِ لِلْمَسَاكِينَ، وَيُنَادِي بِالْحُرِّيَّةِ لِلْمَأْسُورِينَ، يَسْتَعِيدُ اَلْبَصَرَ لِلْعُمْيِ، وَيُرْسِلُ اَلْمُنْسَحِقُونَ إِلَى اَلْحُرِّيَّةِ. بَعْدَ قِرَاءَةِ هَذَا الْكَلِمَاتِ عَنْ الرَّجَاءِ، اسْتَمِعْ الْآنَ إِلَى مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي لُوقَا 4: 20-21:

ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ (لوقا 4: 20-21).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

أَعْلَنَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِجُرْأَةٍ أَنَّهُ هُوَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ الَّذِي تَنَبَّأَ عَنْهُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، وَالَّذِي سَيَضَعُ نِهَايَةً لِسَبْيِ إِسْرَائِيلَ وَيَأْتِي بِسَكِيبِ بَرَكَاتِ اللهِ إِلَى شَعْبِهِ. لِهَذَا السَّبَبِ يُرَكِّزُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ كَثِيرًا عَلَى مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ. لَقَدْ جَاءَ أَوَّلاً إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لِيَفْدِيَ بَقِيَّةً مِنْ أَبْنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْأُمَنَاءِ فِي الْمَرْكَزِ الْجُغْرَافِيِّ لِمَلَكُوتِ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ.

الْآنَ، مِنَ الْمُهِمِّ أَنْ نُلاَحِظَ أَنَّ الْمَرْكَزَ الْجُغْرَافِيَّ لِمَلَكُوتِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ هُوَ أَرْضُ الْمَوْعِدِ. وَلَكِنْ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ نَأْخُذَ فِي الاِعْتِبَارِ أَنَّ الاِمْتِدَادَ الْجُغْرَافِيَّ النِّهَائِيَّ، وَالنَّاجِحَ تَمَامًا لِمَلَكُوتِ اَللهِ حَتَّى إِلى أَقَاصِي اَلْأَرْضِ قَدْ بَدَأَ بِالْمَجِيءِ اَلْأَوَّلِ لِلرَّبِّ يَسُوعَ.

الامتداد

كَمَا لاَحَظْنَا سَابِقًا، فِي مَتَّى 6: 10، عَلَّمَ الرَّبُّ يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يُصَلُّوا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَمْتَدَّ مَلَكُوتُ اللهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ:

لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ (متى 6: 10).

فِي أَثْنَاءِ خِدْمَتِهِ عَلَى اَلْأَرْضِ، ثَبَّتَ اَلرَّبُّ يَسُوعُ أَعْيُنَ تَلاَمِيذِهِ عَلَى هَذَا اَلْهَدَفِ اَلْعَالَمِيِّ اَلْوَاسِعِ النِّطَاقِ. كَمَا نَقْرَأُ فِي مَتَّى 24: 14 قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ:

وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى (متى 24: 14).

إِنَّ رِسَالَةَ الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ عَنْ قُدُومِ مَلَكُوتِ اللهِ كَانَ لَهَا بِحَسَبِ النَّصِّ أَعْلاَهُ أَنْ تَنْتَشِرَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ، يَعُودُ الرَّبُّ يَسُوعُ. وَهَكَذَا، يُشَدِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْمِيلاَدِيِّ قَدْ الْتَزَمُوا بِنَشْرِ مَلَكُوتِ اللهِ مِنْ أَرْضِ الْمَوْعِدِ إِلَى كُلِّ أُمَمِ الْعَالَمِ.

مَعَ وَضْعِنَا فِي الاِعْتِبَارِ لِهَذَا التَّوَجُّهِ عَنْ مَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، عَلَيْنَا أَنْ نُحَوِّلَ انْتِبَاهَنَا إِلَى شَعْبِ الْمَلَكُوتِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الشعب

فِي الْبِدَايَةِ، رَتَّبَ اَللَّهُ أَنْ تَقُومَ اَلْبَشَرِيَّةُ بِنَشْرِ مَلَكُوتِ اَللَّهِ. كَمَا دَعَا اَللَّهُ إِسْرَائِيلَ إِلَى هَذِهِ اَلْمُهِمَّةِ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ، وَعَيَّنَ بَيْتَ دَاوُدَ لِقِيَادَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ. لَكِنْ، كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، بِقُرْبِ نِهَايَةِ تَارِيخِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، أَخْفَقَ بَيْتُ دَاوُدَ وَشَعْبُ إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ حَتَّى أَنَّ اللَّهَ جَلَبَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ السَّبْيِ بِكُلِّ أَهْوَالِهِ. وَلِمِئَاتِ السِّنِينَ، عَانَى شَعْبُ إِسْرَائِيلَ مِنْ طُغْيَانِ أَعْدَاءِ اللَّهِ.

لِذَا، فَلاَ عَجَبَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَتْبَاعَهُ تَحَدَّثُوا عَنْ "الْإِنْجِيلِ" أَوْ الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ. لَقَدْ جَاهَرُوا بِالْأَخْبَارِ السَّارَّةِ فِي أَنَّ تَصْمِيمَ اللَّهِ الْأَصْلِيَّ لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ عَتِيدٌ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِوَاسِطَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ. سَيَهْزِمُ الْمَسِيحُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيُبَارِكُ شَعْبَ اللَّهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْأَرْضِ.

لِفَهْمِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا يَلْفِتُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ الِانْتِبَاهَ إِلَى شَعْبِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، سَوْفَ نَبْحَثُ فِي مَوْضُوعَيْنِ: أَوَّلاً، خِدْمَةُ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ بِاعْتِبَارِهِ صُورَةَ اللَّهِ السَّامِيَةَ ذَاتَ الْبَرِّ التَّامِّ؛ وَثَانِيًا، خِدْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِهِمْ صُوَرًا مُتَجَدِّدَةً لِلَّهِ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلاً خِدْمَةَ الْمَسِيحِ الْأَمِينَةَ بِوَصْفِهِ الصُّورَةَ الْأَسْمَى لِلَّهِ.

المسيح

فِي الْعَدِيدِ مِنْ الْأَوْسَاطِ، لَدَى الْمَسِيحِيِّينَ وَعْيٌ قَلِيلٌ عَنْ سَبَبِ تَجَسُّدِ الْأُقْنُومِ الثَّانِي فِي الثَّالُوثِ، **الْكَلِمَةِ** الْأَزَلِيِّ. نَعَمْ نُؤَكِّدُ بِحَقٍّ أَنَّ يَسُوعَ إِلَهٌ كَامِلٌ وَإِنْسَانٌ كَامِلٌ، لَكِنَّنَا تَقْرِيبًا نُرَكِّزُ غَالِبًا وَبِشَكْلٍ كَامِلٍ عَلَى أُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، وَفِي الْغَالِبِ، يَجِدُ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ الْيَوْمَ صُعُوبَةً فِي شَرْحِ السَّبَبِ فِي أَنْ يَتَجَسَّدَ الْأُقْنُومُ الثَّانِي مِنْ الثَّالُوثِ الْأَزَلِيِّ إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا. لِمَاذَا كَانَ تَجَسُّدُ الرَّبِّ يَسُوعَ ضَرُورِيًّا؟ جَوَابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَاضِحٌ وَمُبَاشِرٌ: لَقَدْ صَارَ يَسُوعُ إِنْسَانًا لِيُحَقِّقَ الدَّوْرَ الْحَيَوِيَّ الَّذِي رَتَّبَهُ اللَّهُ لِصُورَتِهِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ.

هُنَاكَ عِدَّةُ طُرُقٍ يُسَلِّطُ بِهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ الضَّوْءَ عَلَى أَهَمِّيَّةِ إِنْسَانِيَّةِ الْمَسِيحِ، لَكِنْ سَنَتَأَمَّلُ مِنْهَا اثْنَيْنِ فَقَطْ: أَوَّلاً، تَعْلِيمُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ آدَمُ الْأَخِيرُ؛ وَثَانِيًا، حَقِيقَةُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ هُوَ كَاهِنٌ وَمَلِكٌ لِلَّهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُد. إِذًا، مَاذَا يَعْنِي الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عِنْدَمَا يُقَرِّرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ آدَمُ الْأَخِيرُ؟

يسوع آدم الأخير. كُلُّ تِلْمِيذٍ لِلْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ يَعْرِفُ تَقْرِيبًا أَنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَعْقِدُ تَوَازِيًا مُقَارِنًا بَيْنَ آدَمَ وَالْمَسِيحِ. فِي رُومِيَةِ 5: 12–21، وَفِي مَقَاطِعَ أُخْرَى، عَلَّمَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّ خَطِيَّةَ آدَمَ كَانَتْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

جَسِيمَةً جِدًّا فِي نَظَرِ اللهِ حَتَّى أَنَّهُ أَدَانَ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ بِالْهَلاَكِ، وَالدَّيْنُونَةِ الْأَبَدِيَّةِ. لَكِنْ، كَمَا أَوْضَحَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَيْضًا، كَانَتْ طَاعَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْكَامِلَةُ لِلهِ الْآبِ عَنْ طَرِيقِ آلاَمِهِ وَمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ مُهِمَّةً جِدًّا فِي نَظَرِ اللهِ حَتَّى أَنَّهُ جَلَبَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُشَدِّدُ بِهَا الرَّسُولُ بُولُسُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ إِنْسَانِيَّةِ يَسُوعَ فِي هَذَا الشَّأْنِ، فِي 1 كورنثوس 15: 21–22. كَتَبَ الرَّسُولُ يَقُولُ:

فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ (1 كورنثوس 15: 21–22).

لَقَدْ اعْتَدْنَا عَلَى التَّفْكِيرِ فِي الْخَلاَصِ بِوَصْفِهِ هَدِيَّةً مَجَّانِيَّةً لِنِعْمَةِ اللهِ حَتَّى أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَّا قَدْ لاَ يَتَوَقَّعُ مِنْ الرَّسُولِ بُولُسَ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا كَهَذَا: فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. هَذَا بِكُلِّ تَأْكِيدٍ صَحِيحٌ الآنَ، لِأَنَّ الْخَلاَصَ فِي الْمَسِيحِ هُوَ **بِنِعْمَةِ اللهِ**. لَكِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِ الرَّسُولُ بُولُسُ **هُنَا**.

بِالْأَحْرَى، كَتَبَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّهُ مِثْلَمَا اجْتَاحَنَا الْمَوْتُ عَنْ طَرِيقِ إِنْسَانٍ، أَيْ آدَمَ، فَإِنَّ الْقِيَامَةَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، غَايَةَ الْخَلاَصِ مُتَاحَةٌ أَيْضًا بِوَاسِطَةِ **إِنْسَانٍ**، أَيْ الْمَسِيحِ. فَلَمَّا أَخْفَقَ اَلْإِنْسَانُ اَلْأَوَّلُ، آدَمُ، أَوَّلُ صُورَةٍ لِلهِ فِي خِدْمَةِ مَقَاصِدِ مَلَكُوتِ اَللهِ، وَجَلَبَ اَلْمَوْتَ لَنَا جَمِيعًا. إِلاَّ أَنَّ اَللهَ لاَ يَتَنَازَلُ أَبَدًا عَمَّا رَسَمَهُ بِأَنْ تَتَحَقَّقَ مَمْلَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ عَنْ طَرِيقِ الْبَشَرِ. لِذَلِكَ، كَانَ مِنْ الضَّرُورِيِّ **لِإِنْسَانٍ** بَارٍّ، لِكَوْنِهِ صُورَةً مُطِيعَةً لِلهِ تَمَامًا أَنْ يُحَقِّقَ مَا خَابَ آدَمُ فِي تَحْقِيقِهِ. لِآلاَفِ اَلسِّنِينَ، صَلَّى شَعْبُ اللهِ الْأَمِينُ مِنْ أَجْلِ هَذَا اَلْإِنْسَانِ. فَالْمَسِيحُ هُوَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْبَارُّ الَّذِي يَأْتِي لَنَا بِالْخَلاَصِ وَحَيَاةِ الْقِيَامَةِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

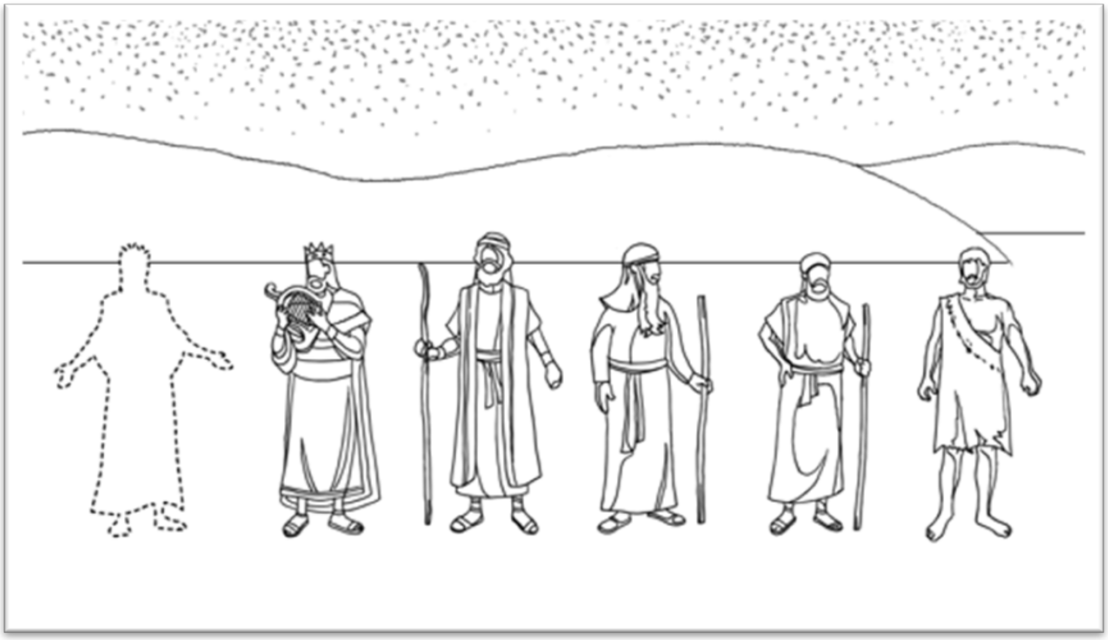

كانت خطة الله للإنسان المخلوق على صورته البارة والطائعة تمامًا لله
أن يحقق هدف ملكوت الله.

الرَّبُّ يَسُوعُ هُوَ صُورَةُ اللهِ الْكَامِلَةُ. هُوَ آدَمُ اَلثَّانِي، كَمَا نَقْرَأُ في 1 كورنثوس 15: 45، هُوَ "آدَمُ الأَخِيرُ"، الَّذِي هُوَ قُوَّةُ اللهِ ذَاتُهَا. فَقَدْ تَجَلَّتْ قُوَّةُ اللهِ الْفَائِقَةُ فِي كَمَالِ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ إِنْسَانًا لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلَمْ يُولَدْ مِنْ الْخَطِيَّةِ. إِذَا قَرَأْنَا مَتَّى 1: 19–20، نَرَى أَنَّ وِلاَدَةَ يَسُوعَ كَانَتْ بِعَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَكَانَتْ حَيَاتُهُ حَيَاةً كَامِلَةً مِنْ الدَّاخِلِ. كَانَتْ قَدَاسَتُهُ كَامِلَةً مِنْ الدَّاخِلِ حَتَّى لَوْ كَانَ يَلْتَحِفُ لَحْمًا وَدَمًا بَشَرِيَّيْنِ.

— د. يوهانيس برابتوارسو

بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَوْنِهِ آدَمَ الأَخِيرَ، يُشَدِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ يَعْمَلُ بِوَصْفِهِ كَاهِنًا وَمَلِكًا لِلَّهِ فِي الْمَرَاحِلِ الأَخِيرَةِ مِنْ الْمَلَكُوتِ.

طك بئ طك وهصكظ. رُبَّمَا تَتَذَكَّرُ أَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ خَدَمَا اَللَّهَ أَوَّلاً بِوَصْفِهِمَا كَهَنَةً مَلَكِيِّيْنَ. كَمَا دَعَا اللَّهُ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ لِقِيَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ بَابِ خِدْمَتِهِ لِلَّهِ كَمَمْلَكَةِ كَهَنَةٍ. وَرَأَيْنَا أَيْضًا أَنَّهُ عِنْدَمَا بَلَغَتْ

إِسْرَائِيلُ ذُرْوَتَهَا فِي حُكْمٍ مَلَكِيٍّ كَامِلٍ، مَسَحَ اللَّهُ الْكَهَنَةَ وَالْمُلُوكَ، وَخَاصَّةً دَاوُدَ وَسُلاَلَتَهُ لِيَكُونُوا كَهَنُوتًا مَلَكِيًّا. لِهَذَا شَدَّدَ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ مِرَارًا وَتَكْرَارًا عَلَى كَهَنُوتِ الْمَسِيحِ الْمَلَكِيِّ. كَمَا كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ 4: 14:

فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ (العبرانيين 4: 14).

قَدَّمَ يَسُوعُ نَفْسَهُ كَذَبِيحَةٍ نِهَائِيَّةٍ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ عِنْدَمَا مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ. لَقَدْ أَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ دَيْنُونَةَ اللَّهِ نِيَابَةً عَنْ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ.

بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يُؤَكِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَيْضًا أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ، هَذَا الْوَاحِدُ الْمَمْسُوحُ الْبَارُّ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ، يَجْلِسُ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى عَرْشِ دَاوُدَ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يُعْلِنُ بِهَا الْمَلاَكُ جِبْرَائِيلُ مِيلاَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِلْقِدِّيسَةِ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ فِي لُوقَا 1: 32-33:

هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ (لوقا 1: 32-33).

لِأَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ حَقَّقَ تَمَامًا الْكَهَنُوتَ الْمَلَكِيَّ لِبَيْتِ دَاوُدَ، فَإِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ لَنْ يَنْتَهِيَ أَبَدًا فِي ظِلِّ قِيَادَتِهِ. إِنَّ مَقَاصِدَ مَلَكُوتِ اللَّهِ سَوْفَ تَكْتَمِلُ بِحُكْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.

عِنْدَمَا نُفَكِّرُ فِي رَعَايَا مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، فَإِنَّ الْمَسِيحَ، دُونَ شَكٍّ، هُوَ الصُّورَةُ الْأَسْمَى لِلَّهِ الَّذِي يُتَمِّمُ الْخِدْمَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا اللَّهُ لِآدَمَ وَإِسْرَائِيلَ وَبَيْتِ دَاوُدَ. لَكِنْ يُشَدِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ مُرْتَبِطُونَ بِالْمَسِيحِ، وَبِنَاءً عَلَيْهِ تَعْمَلُ الْكَنِيسَةُ الْآنَ بِوَصْفِهَا شعب مَلَكُوتِ اللَّهِ أَيْضًا.

المؤمنين

فِي بِدَايَةِ فَتْرَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، كَانَتْ الْكَنِيسَةُ الْمَسِيحِيَّةُ تَتَأَلَّفُ بِشَكْلٍ شِبْهِ حَصْرِيٍّ مِنْ أُنَاسٍ يَهُودٍ، هُمْ أَحْفَادُ إِبْرَاهِيمَ جَسَدِيًّا مِمَّنْ تَابُوا وَآمَنُوا بِيَسُوعَ بِاعْتِبَارِهِ الْمَسِيحَ. كَانَ يَسُوعُ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

يَهُودًا، وَكُلُّ مَنْ آمَنَ يَوْمَ الْخَمْسِينَ كَانَ يَهُودِيًّا. فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَكِّرَةِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، جَمَعَ اللَّهُ بَقِيَّةً أَمِينَةً مِنَ الْيَهُودِ مِمَّنْ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ، وَمِنَ الَّذِينَ تَشَتَّتُوا بَيْنَ الْأُمَمِ.

لَكِنْ لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ مُفَاجِئٌ تَمَامًا. بَدَأَ اللَّهُ بِتَحْقِيقِ وَعْدِهِ بِأَنْ يَنْشُرَ إِبْرَاهِيمُ وَنَسْلُهُ بَرَكَاتِ مَلَكُوتِ اللهِ وَذَلِكَ بِانْضِمَامِ الْأُمَمِ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ إِلَى هَذَا الْمَلَكُوتِ. لِهَذَا السَّبَبِ يَتَحَدَّثُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَنْ جَمِيعِ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، بِمَنْ فِيهِمْ مِنْ مُؤْمِنِينَ مِنْ أُصُولٍ أُمَمِيَّةٍ، بِاعْتِبَارِهِمْ صُوَرًا مُجَدَّدَةً لِلَّهِ. وَيَشْرَحُ ذَلِكَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي أَفَسُسَ 4: 24، إِذْ يُخَاطِبُ الْمُؤْمِنِينَ:

وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أفسس 4: 24).

وَلِهَذَا السَّبَبِ أَيْضًا، يَصِفُ الرَّسُولُ في 1 بطرس 2: 9، كَنِيسَةَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الْمُكَوَّنَةَ مِنَ الْيَهُودِ وَالْأُمَمِ، عَلَى أَنَّهَا كَهُنُوتٍ مَلَكِيٍّ لِلَّهِ. فِي هَذَا النَّصِّ كَتَبَ يَقُولُ:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ (1 بطرس 2: 9).

فِي هَذَا النَّصِّ، يُشِيرُ الرَّسُولُ بُطْرُسُ إِلَى الْخُرُوجِ 19: 6، حَيْثُ دَعَا اللَّهُ أَوَّلاً شَعْبَ إِسْرَائِيلَ مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ. لَكِنَّ الرَّسُولَ بُطْرُسَ يُطَبِّقُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى الْكَنِيسَةِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالْأُمَمِ مَعًا.

أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى الْأَرْضِ صَارُوا أَبْنَاءً فِي عَائِلَةِ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْمَسِيحِيَّةَ بِأَكْمَلِهَا هِيَ جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مَلَكِيٌّ، وَأُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، وَشَعْبُ اقْتِنَاءٍ (مِلْكٌ لِلَّهِ). يَعْمَلُ جَمِيعُ تَابِعِي الْمَسِيحِ بِوَصْفِهِمْ كَهَنُوتًا مَلَكِيًّا فِي الْعَالَمِ. نَحْنُ نُخْبِرُ بِفَضَائِلِ الْمَسِيحِ، وَنُوَاصِلُ إِكْمَالَ الْمُهِمَّةِ الَّتِي كَلَّفَ بِهَا أَوَّلاً إِسْرَائِيلَ، بِاعْتِبَارِنَا الْقَادَةَ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْعَالَمِ لِلتَّمَتُّعِ بِبَرَكَاتِ اللَّهِ.

فِي 1 بطرس 2: 8–9، يُخْبِرُ الرَّسُولُ بُطْرُسُ شَعْبَ اللَّهِ عَنْ هُوِيَّتِهِمْ، فِي أَنَّهُمْ جِنْسٌ مُخْتَارٌ، إِنَّهُمْ فِي الْوَاقِعِ أُنَاسٌ مَأْخُوذُونَ مِنَ الْعَالَمِ؛ يَنْتَمُونَ لِلَّهِ. لَكِنَّهُمْ أُنَاسٌ ذَوُو هَدَفٍ، أَيْ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِوَظِيفَةِ الْكَهَنُوتِ حَيْثُ يُمْكِنُهُمْ فِي الْوَاقِعِ الْقِيَامُ بِدَوْرِ الْوَسِيطِ، لَيْسَ مِثْلَ الْكَهَنَةِ الْقُدَامَى الَّذِينَ كَانُوا يُقَدِّمُونَ الذَّبَائِحَ، لَكِنَّهُمْ فِي الْوَاقِعِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

يَتَوَسَّطُونَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ، مِنْ أَجْلِ شَعْبِ اللهِ. لَقَدْ وَضَعَنَا اللهُ هُنَا لِغَرَضٍ، وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ إِعْلاَنُ فَضَائِلِهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ وَيُؤْمِنَ بِهِ الْكَثِيرُ مِنْ النَّاسِ. لَكِنَّنَا أَيْضًا مَدْعُوُّونَ لِنَكُونَ مُخْتَلِفِينَ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّنَا فِي الْوَاقِعِ أُنَاسٌ مُقَدَّسُونَ. وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ مُقَدَّسِينَ.

— ق. فوياني سيندو

الْآنَ وَقَدْ رَأَيْنَا كُلاًّ مِنْ مَكَانِ أَوْ مَوْضِعِ مَلَكُوتِ اللهِ، وَتَأَمَّلْنَا فِي شَعْبِ الْمَلَكُوتِ أَوْ رَعَايَاهُ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى تَقَدُّمِ الْمَلَكُوتِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

التقدم

مِنْ نَوَاحٍ عَدِيدَةٍ، يُعْتَبَرُ تَقَدُّمُ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَاحِدًا مِنْ أَكْثَرِ اَلتَّعَالِيمِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. كَانَ هَذَا التَّقَدُّمُ أَسَاسِيًّا بِشَكْلٍ جِذْرِيٍّ حَتَّى أَنَّ الْغَالِبِيَّةَ الْعُظْمَى مِنْ الْيَهُودِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ رَفَضُوا أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ هُوَ الْمَسِيحَ. آنَذَاكَ، كَانَتْ هُنَاكَ طَوَائِفُ وَانْقِسَامَاتٌ عَدِيدَةٌ بَيْنَ الْيَهُودِ فِي أَيَّامِ يَسُوعَ. وَقَدْ سَمِعَ عَنْهُمْ مُعْظَمُنَا كَالْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ الَّذِينَ احْتَلُّوا السُّلْطَةَ فِي أُورْشَلِيمَ، وَالْغَيُورِينَ اَلَّذِينَ سَعَوْا لِلْإِطَاحَةِ بِالرُّومَانِ بِاسْتِخْدَامِ اَلْعُنْفِ، وَعَدَدٍ مِنْ اَلْمُجْتَمَعَاتِ اَلصَّحْرَاوِيَّةِ اَلْمُهَمَّشَةِ. عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ اِخْتِلَافَاتِهِمْ، كَانَ جَمِيعُهُمْ يَأْمُلُونَ أَنْ يَظْهَرَ الْمَسِيحُ قَرِيبًا وَيُحَقِّقَ الِانْتِصَارَ السَّرِيعَ وَالْحَاسِمَ عَلَى الشَّرِّ لِحِسَابِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. إِلاَّ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ تَحَدَّوْا هَذَا التَّوَقُّعَ الْوَاسِعَ الِانْتِشَارِ. أَعْلَنُوا شَيْئًا كَانَ مَخْفِيًّا حَتَّى فَسَّرَهُ الرَّبُّ بِنَفْسِهِ: يَسُوعُ هُوَ الْمَسِيحُ، لَكِنَّهُ سَيُحَقِّقُ مَلَكُوتَ اللهِ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى الْأَرْضِ عَبْرَ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ الزَّمَنِ.

اسْتَمِعْ إِلَى مَتَّى 13: 31–32، وَانْتَبِهْ لِلْكَيْفِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَشْرَحُ الرَّبُّ يَسُوعُ كَيْفَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ إِلَى الْأَرْضِ، يقول:

يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا (متى 13: 31–32).

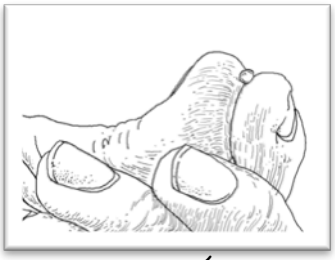

يشبه ملكوت السماوات حبة خردل.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فِي هَذَا الْمَثَلِ، أَعْلَنَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّهُ بَدَلاً مِنْ اَلْمَجِيءِ المُفاجِئ وَالْكَارِثِيّ، سَيَبْدَأُ مَلَكُوتُ اَللَّهِ صَغِيرًا، مِثْلَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ. لَكِنْ مَعَ مُرُورِ اَلْوَقْتِ، يَنْمُو اَلْمَلَكُوتُ وَيَمْتَدُّ لِيُصْبِحَ مِثْلَ شَجَرَةِ خَرْدَلٍ عَظِيمَةٍ. وَكَمَا يُخْبِرُنَا بَاقِي الْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ، بَدَأَ الْمَلَكُوتُ بِطَرِيقَةٍ صَغِيرَةٍ وَهَادِئَةٍ نِسْبِيًّا بِخِدْمَةِ يَسُوعَ الْأَرْضِيَّةِ. لَكِنْ فِي النِّهَايَةِ، عِنْدَمَا يَعُودُ الْمَسِيحُ، سَيَمْتَدُّ مَلَكُوتُهُ عَبْرَ الْأَرْضِ كُلِّهَا.

تَمَاشِيًا مَعَ هَذَا التَّعْلِيمِ، سَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي زَمَنِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ حَالَ كَوْنِهِ يَنْكَشِفُ عَلَى ثَلاَثِ مَرَاحِلَ رَئِيسَةٍ.

كَانَتْ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى هِيَ تأسيسَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي تَمَّ بِخِدْمَاتِ الْمَسِيحِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ. أَيْ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ عَامٍ، قَدْ بَدَأَ الرَّبُّ يَسُوعُ تَدْشِينَ الْمَرْحَلَةِ النِّهَائِيَّةِ الظَّافِرَةِ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ الْمَجِيدِ عَلَى الْأَرْضِ.

لِهَذَا السَّبَبِ، فِي أَفَسُسَ 2: 20، يَتَحَدَّثُ الرَّسُولُ بُولُسُ لِمُؤْمِنِي الْكَنِيسَةِ بِوَصْفِهِمْ: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ."

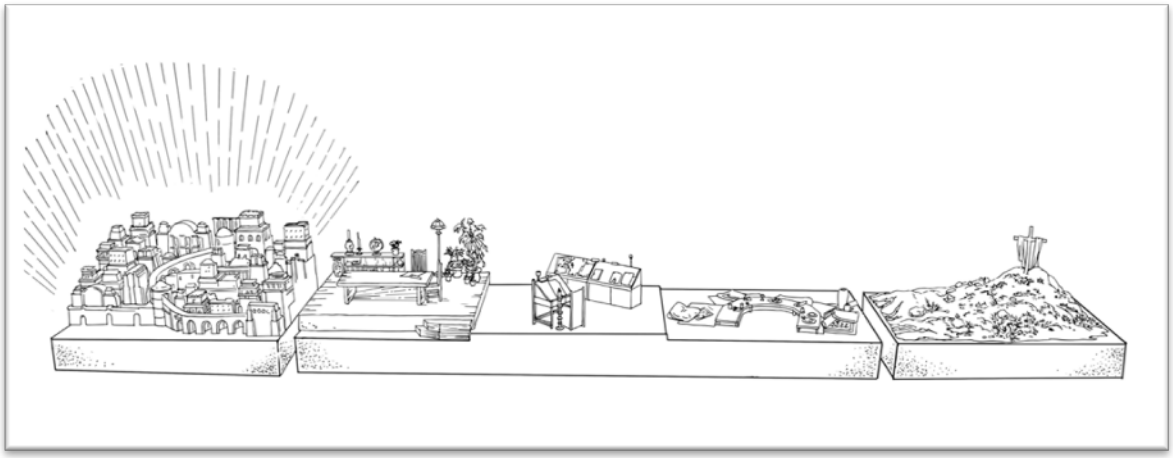

يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ الْمَرْحَلَةَ الثَّانِيَةَ فِي تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ اسْتِمْرَارِيَّةَ الْمَلَكُوتِ. هَذِهِ هِيَ الْفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الطَّوِيلَةُ الَّتِي فِيهَا يَنْمُو مَلَكُوتُ اللَّهِ عَبْرَ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ. فِي هَذَا الْوَقْتِ، يَسْتَمِرُّ الْمَسِيحُ فِي تَوْسِيعِ مُلْكِهِ عَنْ طَرِيقِ الْمُجَاهَرَةِ بِالْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَيَدْعُو أَتْبَاعَهُ إِلَى أَنْ تَكُونَ أَوْلَوِيَّتُهُمْ الْعُظْمَى نَشْرَ مَلَكُوتِ اللَّهِ. كَمَا أَعْلَنَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي مَتَّى 6: 33:

لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ (متى 6: 33).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى وَرَاءَ اِمْتِدَادِ مَلَكُوتِ اَللَّهِ، أَنْ يَسُودَ حُكْمُ اَللَّهِ اَلْعَادِلُ كُلَّ أَنْحَاءِ اَلْعَالَمِ.

الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ فِي تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الْمَسِيحِ مَرْحَلَةٌ مُسْتَقْبَلِيَّةٌ تُعْرَفُ بِاسْمِ اكْتِمَالِ الْمَلَكُوتِ. فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَحْدِيدًا يَعُودُ الْمَسِيحُ وَيُتَمِّمُ خُطَّةَ اللهِ بِتَحْوِيلِ الْعَالَمِ كُلِّهِ إِلَى مَلَكُوتِهِ. اسْتَمِعْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا الرَّسُولُ يُوحَنَّا هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ الْأَخِيرَةَ فِي تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللهِ فِي الرُّؤْيَا 11: 15:

ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ (الرؤيا 11: 15).

عِنْدَمَا يَعُودُ الْمَسِيحُ إِلَى الْأَرْضِ، سَوْفَ يَهْزِمُ كُلَّ أَعْدَاءِ اللهِ، وَتُصْبِحُ مَمَالِكُ الْعَالَمِ مَمْلَكَةً لِلَّهِ وَلِمَسِيحِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ اَلْوَقْتِ فَصَاعِدًا، سَوْفَ يَحْكُمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.

بِصِفَتِنَا أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ، نَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَا أَنْجَزَهُ الرَّبُّ فِي تَأْسِيسِ الْمَلَكُوتِ. نَضَعُ إِيمَانَنَا وَرَجَاءَنَا فِي حَيَاةِ يَسُوعَ، ومَوْتِهِ، وقِيَامَتِهِ، وصُعُودِهِ، وَانْسِكَابِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي حَدَثَ مُنْذُ أَلْفَيْ عَامٍ. نَضَعُ أَيْضًا إِيمَانَنَا وَرَجَاءَنَا فِي مَا يَفْعَلُهُ اَلْمَسِيحُ الْآنَ فِي أَثْنَاءِ اِسْتِمْرَارِ الْمَلَكُوتِ. تَحْتَ قِيَادَةِ الْمَسِيحِ الصَّاعِدِ، وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، اسْتَمَرَّتْ الْكَنِيسَةُ فِي نَشْرِ الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْأُمَمِ. وَبِكُلِّ تَأْكِيدٍ، نَضَعُ إِيمَانَنَا وَرَجَاءَنَا فِي مَا سَيَفْعَلُهُ الْمَسِيحُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عِنْدَ اكْتِمَالِ الْمَلَكُوتِ. سَيَعُودُ الْمَسِيحُ بِمَجْدٍ إلى مِلْءِ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ الْمَلِيئَةِ بِمَجْدِ اللهِ.

الخاتمة

فِي هَذَا الدَّرْسِ، قَدَّمْنَا مَلَكُوتَ اللهِ بِوَصْفِهِ فِكْرَةً مُوَحَّدَةً تَرْبِطُ مَعًا كُلَّ شَيْءٍ يَظْهَرُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. رَأَيْنَا كَيْفَ آمَنَ جَمِيعُ كَتَبَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِمَعْنًى وَاسِعٍ أَنَّ اللهَ كَانَ دَائِمًا وَسَيَظَلُّ دَائِمًا صَاحِبَ السِّيَادَةِ الْمُطْلَقَةِ عَبْرَ التَّارِيخِ. لَكِنَّهُمْ آمَنُوا أَيْضًا بِمَعْنًى ضَيِّقٍ أَنَّ حُكْمَ اللهِ سَوْفَ يَكُونُ نَامِيًا بِمُرُورِ الْوَقْتِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ مَشِيئَةُ اللهِ وَوَصَايَاهُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ. بَدَأَ الْوُصُولُ لِهَدَفِ التَّارِيخِ هَذَا مُنْذُ اَلتَّارِيخِ اَلْبُدَائِيِّ، ثُمَّ امْتَدَّ إِلَى عَمَلِ اَللَّهِ فِي تَارِيخِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ تَحَقَّقَ هَذَا اَلْهَدَفُ لِلتَّارِيخِ فِي اَلْمَسِيحِ فِي زَمَنِ اَلْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ دَرَسَ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ أَنَّ دِرَاسَتَهُ قَدْ تَكُونُ مُحَيِّرَةً. لِذَلِكَ، مِنْ الْمُهِمِّ دَائِمًا أَنْ نَضَعَ فِي الِاعْتِبَارِ صُورَةً كَبِيرَةً عَنْهُ. فَقَدْ تَشَارَكَ جَمِيعُ كَتَبَةِ اَلْعَهْدِ اَلْقَدِيمِ مَجْمُوعَةً مُشْتَرَكَةً مِنْ اَلْمُعْتَقَدَاتِ حَوْلَ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَكَتَبُوا أَسْفَارَهُمْ لِتَعْزِيزِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ عَلَى الْأَرْضِ. لَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَالَمَ لِيُصْبِحَ مَمْلَكَةً لَهُ، وَأَنَّهُ سَيَمْلَأُهُ بِمَجْدِهِ، وَأَنَّهُ فِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ سَيَنَالُ التَّسْبِيحَ اللاَّئِقَ بِهِ، تَسْبِيحًا لاَ نِهَايَةَ لَهُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ. سَيُحَقِّقُ اللَّهُ هَذِهِ الْغَايَةَ بِوَاسِطَةِ الْبَشَرِ، اَلْمَخْلُوقِينَ عَلَى صُورَتِهِ. وَعَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ تَحَدِّي الشَّرِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ لَنْ تَخِيبَ. فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ، يَتَوَقَّعُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي سَيُحَقِّقُ هَذِهِ الْمَقَاصِدَ لِلَّهِ. سَيَأْتِي الرَّبُّ يَسُوعُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ. وَسَيَمْنَحُ كُلَّ مَنْ لَدَيْهِمْ إِيمَانٌ بِهِ بَهْجَةَ الْمُلْكِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْمَلَكُوتِ الْمَجِيدِ إِلَى الْأَبَدِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

المشاركون

د. ريتشارد برات، الابن (المُقدم) هو رئيس خدمات الألفيّة الثالثة وأستاذ زائر للعهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح بأورلاندو. شغل منصب أستاذ العهد القديم في كلية اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 عامًا وكان رئيسًا لقسم العهد القديم. كما أنه قسيس مُرتسم، ويسافر على نطاق واسع للتبشير والتعليم. درس في كلية وستمنستر للاهوت، وحصل من كلية يونيون على درجة الماجستير، ودرجة الدكتوراة من جامعة هارفارد. والدكتور برات هو المحرر العام للكتاب المقدس الدراسيّ "روح الإصلاح". وقد قام أيضًا بتأليف عدد من الكتب والأوراق البحثية، بما في ذلك *"صلّ وعيناك مفتوحتين"، و"مستأسرين كل فكر"، و"مصمم للكرامة"، و"أعطانا قصصًا"، وتفسيرًا لسفري أخبار الأيام الأول والثاني"، وآخر "لرسالتي كورنثوس الأولى والثانية"*.

د. ريك بويد هو أستاذ التفسير الكتابي بكليّة وسلي الكتابيّة.

د. روبرت تشيشولم هو رئيس قسم وأستاذ العهد القديم في كليّة دالاس للاهوت.

د. دوجلاس جراب هو أستاذ سابق للعهد القديم والعميد الأكاديمي الشريك في كلية ريديمر للاهوت.

د. جرانت أر. أوزبورن هو أستاذ العهد الجديد في كلية ترينتي الإنجيلية للاهوت.

د. جوناثان بينينغتون هو أستاذ مساعد لتفسير العهد الجديد ومدير أبحاث الدكتوراه في كليّة اللاهوت المعمدانيّة الجنوبيّة.

د. يوهانيس برابتوارسو يخدم في كليّة باتو للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

د. سكوت ريد هو رئيس الحرم الجامعي للمدرسة اللاهوتية الإصلاحية في واشنطن العاصمة وأستاذ مشارك في العهد القديم.

د. بريان د. راسيل هو أستاذ الدراسات الكتابيّة وعميد كليّة الخدمة المدنيّة في كليّة آزبوري للاهوت في أورلاندو، فلوريدا.

د. دانيال سيمانجو هو مدير معهد الكتاب المقدس بجنوب أفريقيا في كيب تاون.

ق. فوياني سيندو هو مُحاضِر بكلية جورج وايتفيلد في جنوب أفريقيا.

د. ستيفين ويلوم هو أستاذ اللاهوت المسيحي في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.

د. جوناثان د. ورثينجتون هو مدير تطوير المناهج في منظمة Training Leaders International

د. كريج كينر، هو رئيس قسم الدراسات الكتابيّة بكليّة أزبوري للاهوت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

قائمة المصطلحات العسرة

هارون – شقيق موسى من سبط لاوي الذي تم اختيار عائلته للخدمة في مقر الكاهن المتخصص

إبراهيم – من أباء العهد القديم، ابن تارح، أبو أمة إسرائيل والذي قطع الله معها عهداً في تكوين 15 و17 واعداً إياه بنسل لا يُحصى وأرض خاصة

آدم – الإنسان الأول، زوج حواء، الإنسان الذي قطع الله معه عهد الأساسات فيه كان على البشرية أن تملأ الأرض وتخضعها

الْقَانُونِيَّةِ – معيار موثوق، المجموعة الحصرية من الوثائق في التقليد اليهودي المسيحي المعترف به في الكتاب المقدس

العهد – اتفاق قانوني مُلزم يتم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة من البشر

داود – ثاني ملوك إسرائيل في العهد القديم، والذي نال الوعد بأن نسله سيجلس على العرش ويملك للأبد

عدن – مصطلح عبري يعني "ممتع" أو "مبهج"؛ اسم الجنة التي وضع الله فيها آدم وحواء في البداية.

حواء – المرأة الأولى؛ زوجة آدم التي، بعد أن أكلت الثمرة المحرمة، نالت وعد الله بأن نسلها (ذريتها) سوف يسحق رأس الشيطان

اسحق – ابن إبراهيم وسارة؛ وريث وعود عهد الله

يعقوب – ابن إسحاق الذي أصبح رئيس عائلة أسباط إسرائيل الاثني عشر

اللاويين – أولئك من سبط لاوي. خدموا كهنة لشعب إسرائيل

نوح – الرجل الذي، تحت إرشاد الله، بنى فلكًا ونجا من الطوفان، وهو الشخص الذي قطع الله معه العهد العالمي الشامل والذي وعد فيه بالاستقرار الدائم للطبيعة

الحضور الكليّ – الوجود في كل مكان

التَّارِيخُ الْبُدَائِيُّ – سجل المراحل الأولى من تاريخ الأرض فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 1:1– 9:11

أرض الموعد – الأرض التي وعد الله أن يعطيها كميراث لإبراهيم ونسله

شيم – ابن نوح المختار لمواصلة نسل العائلة

توف – مصطلح عبري (ترجمة حرفية) يعني "جيد"، "ممتع"، "جميل"

نائب – الشخص الذي يتصرف بدلا من الوصي أو حاكم آخر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org